من تراث النبوة

في العلم والحكمة والاخوة

ان الانبياء لم يورّثوا ديناراً ولادرهماً ، انما
ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

« حديث شريف »

طائفة من أحاديث الرسول تستنير بها العقول

اختارها من صحيح البخاري ورتبها وعلق عليها

١٥ شعبان ١٣٦٧

طبع في مطبعة الترقي بدمشق قيمرية

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة .

والصلاة والسلام على نبينا محمد المرسل كافة للناس بشيراً ونذيراً . وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً . فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وهدى الخلق إلى صراط مستقيم .

أما بعد فان في الشريعة الاسلامية من القواعد الأخلاقية والاجتماعية والأصول الحقوقية والانسانية ، مايصلح أن يكون نبراساً لكل بشير به البشرية ، وقانوناً عادلاً يحفظ حقوق الانسانية ، يحل مشاكلها وينظم شؤونها ويفتح أمامها طرق الخير والسلام ، تمسك أجدادنا بهذا القانون الإلهي فبلغوا به قمة المجد وصاروا خلفاء الأرض ، فلما هجروا الحكم بالشريعة ورغبوا عنها بالقوانين تفرقت كلمتهم وتصدعت

صفوفهم وانحلت روابطهم ، فاستخف بهم عدوهم وطمع فيهم فهاجمهم في عقر دارهم فقابلوه عزّلاً من القوة الإيمانية والعدة الحربية ففشلوا وذهبت ريحهم . فما على المسلمين إذا أرادوا الحياة والمجد إلا أن يغيروا ماهم عليه من فرقة وشتات وجهل وفساد وتحاسد وأحقاد . قال تعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ .

وأن يأخذوا بأسباب القوة التي تستند إلى الايمان والعلم والاخلاص والتضحية ، ولما كان الكثير من الأحاديث النبوية يدور حول هذه الأسباب انتخبتُ من صحيح البخاري المطبوع في المطبعة العامرة في الاستانة طائفة من الاحاديث التي تحض على العلم والحكمة والقوة وما إليها من اتحاد ومحبة واخوة ، ورتبتها على حروف المعجم ورمزت في آخر كل حديث بحرف ج وحرف ص إلى الجزء والصفحة التي نقلتُ عنها الحديث وأتبعته كلمة توضح الغرض منه بحسب ما أدى اليه فهمي ، فان أصبت فذلك الفضل من الله

وإن أخطأت فشفيعي حسن نيتي وإخلاصي والله يعلم أني لم أكتب كلمة إلا استلهمت بها الصواب من الله وتوخيت رضاه أسأله تعالى أن يحسن نياتنا وأن يوفقنا لمعرفة الحق والعمل به . ولمعرفة الباطل والبعد عنه وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

١٦ شعبان سنة ١٣٦٧

محمد عبير

١ قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى :

أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً .

ج ٨ ص ١٧١

يبين هذا الحديث القدسي ان العبد اذا ظن بربه انه يعامله بكرمه واحسانه ، ورحمته وغفرانه ، فالله سبحانه سيعامله كذلك ، ولا يخيب ظنه به ، هذا إذا كان هذا العبد مستنداً الى دليل شرعي يدل على النجاة ، وهو أن يكون ممتثلاً اوامر الله تعالى ، مجتنباً نواهيه ، ولكن

اذا كان تاركا للفرائض مجترحاً للسيئات ، فامله في النجاة في غير موضعه .

قال الله تعالى : فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ، فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ . وقال : إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً .

ولا يمكن أن تكون هذه الجنات نزلاً للذين كفروا وعملوا السيئات ، كما لا يمكن أن تكون الجحيم مأوى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد أن عين سبحانه لكل منهما مقعده ومكانه ، واذا ذكر العبد مولاه ونزهه عن كل مالا يليق به سراً في نفسه أو جهراً امام ملإ

من الناس ، كان الله معه وذكره في نفسه وفي ملإ خير منه ، كالملائكة المقربين . وكلما تقرب العبد الى الله بالطاعات مسافة تقرب الله اليه بالمثوبة مسافة أوسع منها ، وان أقبل على ربه متئداً بطاعة قليلة أقبل الله عليه مسرعا بأجر كبير وثواب عظيم .

٢ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

أَنَا وَكَافِلُ ٱلْيَتِيمِ فِي ٱلْجَنَّةِ هٰكَذَا : وَقَالَ : بِأُصْبُعَيْهِ ٱلسَّبَّابَةِ وَٱلْوُسْطَى . ج ٧ ص ٧٦

من أفضل الأعمال التي يقوم بها المؤمن واشرفها أن يتعهد اليتيم بالتربية والتعليم ، وبما يحتاج إليه من مساعدة وخدمة ، ويكفله الى أن يبلغ أشده ويصير قادراً على أن يتولى شؤون نفسه بنفسه ويستقل بادارة أعماله ، وقد بشر النبي ﷺ بهذا الحديث كافل اليتيم بأنه معه في الجنة ، وأشار بأصبعيه : السبابة والوسطى مبيناً ان قربه منه كقرب

هاتين الاصبعين . فاليهنأ بهذه البشارة العظمى من وفقه الله لكفالة اليتيم وليسعد برفقته للنبي ﷺ في الجنة .

٣ قال النبي ﷺ :

إِنْ كَانَ ٱلشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي ٱلدَّارِ وَٱلْمَرْأَةِ وَٱلْفَرَسِ . ج ٦ ص ١٢٤

إن فرضنا وجود الشؤم في شيء ، فهو في هذه الثلاثة ، والشؤم بالمعنى الذي يتصوره الكثير من الناس لا وجود له ، فهم يعتقدون أن من يسكن هذه الدار مثلا لابد ان يصاب بأنواع من الهموم والمصائب ، ومن استأجر ذاك المحل التجاري لا بد وان تخسر تجارته وتذهب ثروته ، ومن تزوج تلك المرأة انقطع رزقه ودنا اجله ، وكذلك عقيدتهم بالفرس ، فهذه العقيدة مخالفة لقوله تعالى :

إِنْ يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ .

فالله هو الذي يحيي ويميت ، وهو الرزاق ذو القوة المتين ، لا تأثير لانسان او حيوان ولا لزمان او مكان ، إن الله يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير . ومع هذا لا مانع من القول : بأن شؤم المرأة شراسة خلقها ، وعدم اطاعتها زوجها وبذلك تجلب له الاكدار والهموم . وشؤم الدار ضيقها ، وفساد هوائها ، وهذا يسبب الامراض لساكنها ، وشؤم الفرس جموحها وبطء جريها ، وهذا يسبب لصاحبها الاخطار والهلاك فمن ملك مثل هذه الدار او الفرس او زوج مثل هذه المرأة ويستطيع الاستغناء عنها فليبع الدار والفرس وليطلق المرأة ليتخلص من هذا الشؤم الواقع حقيقة وهو اشد من الشؤم المتوقع ، ولعل الله تعالى يبدله خيراً منها .

٤ نهى النبي ﷺ : أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلاَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَتْرُكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ ، أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ .

ج ٦ ص ١٣٦

اعتاد بعض الناس مزاحمة غيرهم في بيعهم وابتياعهم أو تزوجهم ، فاذا رأوك مثلا تشتري حاجة او تخطب بنتاً تقدموا الى صاحب الحاجة والى ولي البنت وساوموه على نفس الحاجة التي تريدها انت وخطبوا البنت التي تخطبها من غير ان تأذن لهم بذلك ، وقبل ان تعرض عن مشتري الحاجة وتترك الخطبة . وهذه من العادات السيئة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها في هذا الحديث لما يترتب عليها من اضرار عظيمة سيئة العواقب ، فكم من فتنة حدثت بين فئتين لتداخل بعضهم في بيع بعض ؟ وكم من حرب قامت بين قبيلتين لدخول خاطب على خاطب قبل ان يترك الاول او يأذن ؟ فالتقيد باحكام الشريعة الاسلامية ، والتأدب بآدابها يقضيان على مثل هذه المنازعات والمخاصمات ويسلان من القلوب الضغائن والعداوات .

٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ ٱلْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ ٱلْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا .

ج ٢ ص ٢٢٣

ان الايمان ظهر في المدنية وانتشر في جميع أقطار الارض وسيرجع الى وطنه الاول الذي ظهر فيه وانتشر منه كما ترجع الحية الى جحرها الذي نشأت فيه وخرجت منه

٦ قال النبي صلى الله عليه وسلم .

إِنَّ أَبْغَضَ ٱلرِّجَالِ إِلَىٰ ٱللَّهِ ٱلأَلَدُّ ٱلْخَصِمُ ج٣ص١٠١

من الناس هينون لينون ، ومنهم أشداء خصمون وابغض الناس الى الله ، والى خلقه أيضاً : الرجل الشديد الخصومة الذي لايراعي الله في خصومته ، فان ذكرته بالله لايرعوى ، وان نهيته عن الشر لا ينتهي ، فتراه جلس المحاكم لايخرج من محكمة الا ليدخل أخرى ، ولا يحل مشكلة الا بعد ان يعقد غيرها ، يقضي حياته في لعب ، ويفني عمره في نصب ، فعلى المؤمن أن يكون لين الجانب رضي الخلق ، يعامل اخوانه بالرحمة والتسامح فيرحمه الله ويسامحه

٧ جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَتْ :

يَارَسُولَ ٱللَّهِ ! إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ ٱلَّذِي لَهُ عِيَالَنَا فَقَالَ : لَا حَرَجَ عَلَيْكِ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ بِٱلْمَعْرُوفِ . ج ٣ ص ١٠١

البخل صفة مذمومة ، وأشده ذما أن يبخل الرجل على أهله وأولاده فلا يقوم بما يحتاجون اليه من ضروريات الحياة ، ومن هؤلاء الرجال أبو سفيان فقد كان بخيلا لاتسمح نفسه بالانفاق على عياله فاضطرت زوجته هند الى استئذان النبي صلى الله عليه وسلم في ان تطعم عياله من ماله من غير اذنه فاذن لها أن تطعمهم بالمعروف من غير اسراف ولا تقتير . وهذا دليل قاطع على أنه يجب على رب البيت أن ينفق على أهله واولاده ويسد حاجتهم على قدر وسعه ولا يدعهم عالة على غيره .

٨ عَنْ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ ٱلْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ أَبَاهَا

زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَتَتْ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ نِكَاحَهُ ج ٦ ص ١٣٥

ان الشريعة الاسلامية أعطت المرأة المسلمة حقوقا لم تكن لتحلم بها من قبل ، وأنالتها من الحرية العالية الشيء الكثير ، ومنها اعطاء الثيب حق اقامة الدعوى على والدها إذا زوجها من غير أن يستأمرها وكرهت هذا الزواج كما فعلت خنساء هذه المرأة التي رفعت أمرها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجابها الى طلبها الحق ورد نكاح أبيها كما تراه في هذا الحديث الشريف .

٩ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا أَنَّ ٱبْنَةَ ٱلْجَوْنِ لَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَى رَسُولِ ٱللهِ ﷺ وَدَنَا مِنْهَا قَالَتْ : أَعُوذُ بِٱللهِ مِنْكَ فَقَالَ لَهَا : لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ ٱلْحَقِي بِأَهْلِكِ . ج ٦ ص ١٦٣

من الناس من إذا تكلم جذب قلوب السامعين اليه وعقدها على محبتهم له ، واحترامهم إياه ، ومنهم من اذا تفوه بكلمة واحدة مجها الاسماع ونفرت من قائلها القلوب ، وجرحت العواطف ، وآذت النفوس ، وجرت على صاحبها البلاء ، كما حدث لابنة الجون التي قابلت النبي صلى الله عليه وسلم — حينما أدخلت عليه — بكلمة فظة جافة نفّرته منها فسببت لها الطلاق والفراق .

١٠ عنْ أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ أعْرابِيًّا بَالَ في المسجدِ فقاموا إليهِ فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لا تُزْرِمُوهُ ثُمَّ دعَا بدَلْوٍ مِنْ ماءٍ فصُبَّ عليْهِ . ج ٧ ص ٨٠

بال أعرابي في المسجد فقام اليه بعض الصحابة ليزجروه وينالوا منه فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : لا تزرموه يعني لا تقطعوا عليه بوله ، ثم امرهم باحضار دلو من ماء فصب على البول . وبهذه الحكمة قضى على مشكل قد يجر إلى ما لا تحسن نتيجته ، فكم من خلاف بسيط

لا قيمة له تداخل فيه بعض الناس الذين لم يرزقوا الحكمة في تصريف الأمور فتوسع الخلاف وأدى إلى خصام قطاير شرره ، وتفاقم ضرره ، ولو استعملت فيه الحكمة النبوية لقضي عليه في مهده .

١١ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ :

إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ ج ٣ ص ٢١٣

من المؤمنين رجال يحبون أن يكونوا مع المجاهدين في جهادهم يبذلون أرواحهم وأموالهم في سبيل الله ولكن منعهم من تنفيذ رغائبهم هذه أعذار شرعية كالمرض والفقر ، فهؤلاء وإن كانوا مقيمين في وطنهم ، ماكثين في بيوتهم فقلوبهم مع المجاهدين في حلهم وترحالهم ، في سفرهم وإقامتهم ، في شدتهم ورخائهم ، فان أصاب المجاهدين خير انشرحت صدورهم وابتهجوا ، وإن نالهم شر انقبضت نفوسهم وابتأسوا . فهؤلاء

مشتركون مع إخوانهم في الأجر لأنه لم يحبسهم عن مشاركة إخوانهم الفعلية في الجهاد إلا العذر الشرعي .

١٢ قال النبي ﷺ :

إِنَّ ٱلدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ هَذَا ٱلدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَٱسْتَعِينُوا بِٱلْغَدْوَةِ وَٱلرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّلْجَةِ . ج ١ ص ١٥

ينبغي للمؤمن أن يعلم ان الدين الاسلامي سهل لم يكلف أحداً شيئا لايستطيع القيام به فكل أوامره يسر وكل مانهى عنه ليس في تركه عسر وكل من تشدد في هذا الدين وكلف نفسه مالم يكلفه الله ورسوله وحملها مالا تطيق ، والزمها مالم يلزمها الشرع فلا بد أن يغلب على أمره وتستولي عليه السآمة ويضجره الملل فيترك العبادات التي أوجبها على نفسه شيئا فشيئا ثم يتهاون بالواجبات والفرائض وربما تركها فكان من الخاسرين . فالتزموا

أيها المؤمنون طريق السداد فى عبادتكم فلا تفرطوا فيها ولا تفرطوا بل قفوا عند أوامر الله ورسوله من غير زيادة ولا نقص ، وقاربوا الأمور وتوسطوا فيها ، وابشروا بثواب الله واستعينوا على اكتساب مرضاته بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وهو ان يبدأ الانسان نهاره ويختمه في طاعة الله ، ويخص جزءاً من الليل بمناجات ربه والتفرغ لعبادته ، فمن فعل ذلك فقد استعان على رضا الله واستزاد من فضله وجزيل ثوابه .

١٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ وَقَالَ : ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ . فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا فَقَالَ : وَالَّذِي

بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا .

ج ١ ص ١٨٤

يفهم من هذا الحديث أن الصلاة التي يصليها العبد غير مطمئن في ركوعها وسجودها وقيامها ، ولا محسن قراءتها فليست بصلاة مقبولة والدليل على ذلك مراجعة النبي ﷺ الرجل الذي صلى بحضرته وأمره إياه أن يعيد صلاته بقوله : ارجع فصل فانك لم تصل ، وتكرير هذا الامر ثلاث مرات فلما اعترف الرجل بأنه لا يحسن غير ذلك وطلب التعلم علمه ﷺ كيفية الصلاة والاطمئنان بها . فعلى المؤمن ان يتقن

صلاته ليفوز بالقبول ، فكم من مصل ليس له من صلاته إلا التعب .

١٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ . ج ١ ص ١٢

لا شك ان الايمان بالله وما أنزل من كتاب ، وبرسوله وما أتى به عن ربه من تشريع أفضل عمل يعمله العبد لأن كل عمل من غير هذا الايمان لا يجدي صاحبه ولا يفيده فعلى هذا الايمان تتوقف سعادة الأفراد والجماعات بل سعادة البشرية جمعاء ، فهو الدافع لكل خير الرادع عن كل شر . ويلي هذا في الفضيلة الجهاد في سبيل الله وهو القتال لنشر حكم الله في الأرض ، وتوزيع العدل على الخلق ، والدفاع عن الضعفاء والمظلومين ونصرة المستعبدين والمضطهدين ، ورفع

راية الانسانية والمساواة على الناس أجمعين . وبعد هـاتين الفضيلتين تأتي فضيلة الحج المبرور ، وهو الذي يقوم به العبد على الوجه الذي بينه رسول الله ﷺ ممتثلاً فيه امر الله مخلصاً له مبتغياً رضاه ، مبتعداً عن الرياء المحبط الأعمال ، موسعاً على الفقراء مما رزقه الله ليزداد اجره ويعظم ثوابه .

١٥ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ ٱلْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ : مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ قَالُوا : يَارَسُولَ ٱللهِ ! مَا ٱلْمُسْتَرِيحُ وَٱلْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ؟ قَالَ : ٱلْعَبْدُ ٱلْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ ٱلدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَىٰ رَحْمَةِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَٱلْعَبْدُ ٱلْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ ٱلْعِبَادُ وَٱلْبِلَادُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَابُّ . ج ٧ ص ١٩٢

لا يخلو الميت من أن يكون أحد رجلين إما أن يكون

عبداً مؤمناً فبموته قد استراح من تعب الدنيا وأذاها وتخلص من آلامها ومصائبها والتجأ إلى رحمة الله وواسع فضله ، وعفوه وعظيم كرمه . وإما أن يكون عبداً فاجراً وهذا يضر العباد بسوء عمله ، ويؤذيهم بفساد خلقه ، ويضر البلاد باخلاله بالأمن فيها ويضر الشجر وأصحابها بسرقة ثمرها وبقطعها ، ويؤذي الدواب بتحميلها فوق طاقتها ، وضربها وارهاقها إلى غير ذلك من أنواع الايذاء ، فبموته استريح البلاد والشجر والدواب ، والناس اجمعون .

١٦ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْداً يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ لِعَبَّاسٍ : يَاعَبَّاسُ ! أَلاَ تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثاً ؟ فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ لَوْ رَاجَعْتِيهِ

قَالَتْ يَارَسُولَ ٱللهِ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ
قَالَتْ لَاحَاجَةَ لِي فِيهِ . ج ٦ ص ١٧١

خلاصة هذا الحديث أن مغيثاً كان عبداً مملوكاً وزوجته بريرة مثله فلما اعتقت وصارت حرة أصبح زوجها غير كفؤ لها فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين أن تبقى مع زوجها وبين أن تفارقه ولما كانت بريرة شديدة البغض لمغيث اختارت الفراق ، وقد كان حب مغيث لزوجته بريرة عظيما جداً فآلمه هذا الحادث وأزعجه حتى صار يطوف أسواق المدينة فاذا رآها سار خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته شوقاً إليها وألماً على فراقها . رأى النبي صلى الله عليه وسلم مغيثاً على هذه الحالة فرَقَّ له وأشار على بريرة بارجاعه إليها بأن تتزوجه فأجابت جواباً يدل على قوة إيمانها ورجحان عقلها وينم عن زيادة أدبها ، وعظيم طاعتها فقالت : تأمرني ؟ تعني رضي الله عنها : إذا كنت تأمرني امراً يارسول الله فأنا طوع أمرك أتزوجه وأتحمل في سبيل رضاك كل سهل وصعب

فقال لها عليه الصلاة والسلام : إنما أنا أشفع يعني أنه ليس بمجبر ولا آمر لها على إرجاعه لأن ذلك حق من حقوقها الشرعية ولها الحرية التامة بممارسته حسب رغبتها وإرادتها فلما علمت بريرة ذلك قالت : لا حاجة لي به ، وعلى هذا لا يجوز لأحد مهما علت منزلته ، وسمت مكانته أن يتدخل في حقوق غيره التي منحه الله إياها أو يمنع أحداً من استعمال هذه الحقوق مستعيناً بقوته ونفوذ سلطانه .

١٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً ، ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ ! لا نَجِدُ إِلاَّ أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ فَقَالَ : أَعْطُوهُ ، فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً . ج ٣ ص ٦١

خلاصة هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

استدان من رجل جملاً وبعد مدة جاء الرجل وطلب الجمل بشدة وجفاء وغلاظة فغضب الصحابة رضي الله عنهم وهموا بمجازاته ومقابلة غلظته بمثلها ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام من لطفه وحسن خلقه لايقابل السيئة بمثلها لذلك قال لأصحابه : دعوه فان لصاحب الحق مقالاً ، وأمرهم أن يعطوه جملاً مثل جمله فلم يجدوا مثله بل وجدوا خيراً منه وأثمن فقال لهم عليه الصلاة والسلام أعطوه إياه فان خيركم أحسنكم قضاءً وعليه ينبغي ان نفهم أنه يحسن بالدائن أن يطالب مدينه باللطف واللين ، وألا يستعمل الشدة والغلظة فانها تجرح القلب وتنفره ، كما يحسن بالمدين أن يتحمل الدائن إذا كان عنده شيء من الخشونة ، لانه صاحب حق وقد تكون الحاجة ألجأته إلى هذه الشدة وعلى المدين أيضاً أن يحسن الوفاء ويؤدي الحق لصاحبه كاملاً في أول فرصة تسنح له من غير مماطلة ولا تسويف .

١٨ مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَاةٍ مَيِّتَةٍ فَقَالَ : هَلَّا

أَسْتَمْتَعْتُمْ بِإِهَابِهَا قَالُوا : إِنَّهَا مَيْتَةٌ قَالَ : إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا .

ج ٦ ص ٢٣١

يفهم من هـذا الحديث أنه يطلب الاستفادة من جلود الغنم الميتة وأمثالها من الحيوانات لان الله تعالى حرم علينا أكل الميتة ولم يحرم علينا الاستمتاع بجلودها فعلى الامة أن تنتفع بكل شيء في هذا الوجود يمكن الانتفاع به مالم يكن محرماً ، لانه سبحانه لم يحرم علينا شيئاً إلا وفيه ضرر ، وقد يظهر لنا هذا الضرر جلياً كأكل الميتة ففيه من الاضرار الصحية ما لا يخفى على أحد ، وقد يخفى كضرر شرب الخمر ، فان قسماً من الناس يظن أن شربه لا ضرر فيه بل هو مفيد للجسم ، ولكن مهرة الاطباء من غربيين وشرقيين قد اكتشفوا بعد البحث والاستقصاء أن أكثر الامراض الجسمية والعقلية ناتج من تعاطي المسكرات على اختلاف أنواعها ، فعلينا أن نجتنب كل ما نهى الله عنه سواء ظهرت لنا الحكمة من هذا النهي أو لم تظهر ، فان الذي أمرنا ونهانا يعلم منافع الاشياء

ومضارها ، كيف لا وهو سبحانه خالقها وموجد ما فيها من نفع وضر .

١٩ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ ٱلصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ ٱلبِرِّ ، وَإِنَّ ٱلبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يَكُونَ صِدِّيقاً وَإِنَّ ٱلْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ ٱلْفُجُورِ ، وَإِنَّ ٱلْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ ٱلنَّارِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ ٱللهِ كَذَّاباً .

ج ٧ ص ٩٥

الصدق من أعظم صفات المؤمنين التي تميزهم من غيرهم وأبرزها ، فاذا صدق المؤمن مع ربه شق له صدقه طريق البر وهداه إليه ، والبر كلمة جامعة لانواع الخير والطاعات . والرجل البار المتصف به هو الذي آمن بالله واليوم الآخر وآمن بكتبه ورسله وملائكته ، وقام بما فرض الله عليه

من صلاة وزكاة ووفاء بالعهد ، وصبر عند الشدائد والمصائب وثبات في جهاد الأعداء لاعلاء كلمة الله ، والبر يفتح سبيل الجنة ويهدي صاحبه اليها ، ولا يزال الرجل يصدق حتى يكون صديقاً ، وكما أن الصدق يهدي الصادق إلى هذه الفضائل حتى يوصله إلى الجنة كذلك الكذب يهدي صاحبه إلى الفجور وهو الكفر والفسوق والعصيان وهذه لا شك تهدي الكاذب الى النار وبئس القرار ، ولا يزال العبد يكذب ويتمادى فيه حتى يكتب عند الله كذاباً .

٣٠ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى ٱلنَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ ، وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى ٱلنَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ ٱلنَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا ٱلْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا .

ج ٧ ص ١٨٨

يرى الناس رجلاً عليه سمات الصلاح يعمل أعمال أهل

الجنـة على حسب ما يظهر لهم : يصلي ويصوم ، ويتهجد ويقوم ، وهو من أهل النار لانه كان مرائياً في عبادته غير مخلص لله تعالى ، والله لا يقبل من الاعمال إلا ما كان خالصاً له وهذا نوع عظيم من أنواع النفاق المحبط للاعمال . ويرى الناس رجلاً يعمل أعمال أهل النار على حسب ما يظهر لهم وهو من أهل الجنة كرجل انحاز الى صفوف أعدائه الذين استباحوا حمى أمتـه واستولوا على بلاده واستعبدوا قومه فاظهر لهم المودة والاخلاص إلى أن وقف على أسرارهم وعلم محل الضعف فيهم فأخبر أمته وقومه فأعدوا لعدوهم العدة ثم حمل هو وقومـه على هؤلاء الأعداء حملة صادقة هزموهم بها عن بلادهم . وكالذين قاتلوا الصحابة ثم آمنوا وقاتلوا معهم حتى قتلوا في سبيل الله وحسنت خاتمتهم ولا عبرة في مبادئ الامور وأوائلها ، بل العبرة في أواخرها وخواتيمها . فكم من كافر حسنت خاتمته بإيمانه وحسن بلائه ، وكم مؤمن ساءت خاتمته بضلاله وسوء فعاله اللهم

أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

٢١ عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالَ وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا .

ج ٤ ص ١٥٠

إن ما نجده من الفوضى في دوائر الحكومات ، وما نشاهده من خلل في الادارات ، إنما هو ناتج من مداخلة أصحاب الغايات وأرباب الشفاعات ، فالقوانين لا تطبق إلا على الفقراء والضعفاء ، فاذا أخذ الموظف الصغير هدية يستعين بها على سد رمقه قالوا : هذه رشوة وأنزلوا به أشد العقوبات واذا اختلس كبار الموظفين مئات الالوف تغافلوا عنه ثم يرقوه كأنه لم يجن إثماً ولم يرتكب وزراً ، يتجاوزون عن جرائم الكبراء وخياناتهم ، ويحاسبون الضعفاء على الهفوات . ولا يمكن أن تثبت لحكومة هيبة في قلوب الشعب إلا إذا اهتدت بهدي محمد صلى الله عليه وسلم الذي اقسم بالله : أنه لو سرقت فاطمة بنته لقطع يدها . إن هذا الدرس الذي القاه النبي عليه الصلاة والسلام على أصحابه وعلى الناس اجمعين جعلهم يقطعون أملهم من كل شفاعة باطلة ، ويعتقدون أن الذي ينفذ حكم الله في ابنته لا يمكن أن يتجاوز عن غيرها . فلو سارت الحكومات على هذه السنة لمنعت مثل هذه الشفاعات السيئة وعاملت الامة كلها معاملة واحدة ،

وساوت بين جميع أفرادها لعلت مكانتها ، وتوطد حكمها وغن جانبها وفرضت احترامها على عدوها وصديقها .

٣٢ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ قَوْمًا قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ ! إِنَّ قَوْمًا يَأْتُونَنَا بِاللَّحْمِ لَا نَدْرِي أَذَكَرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمُّوا اللهَ عَلَيْهِ وَكُلُوهُ . (ج ٣ ص٥)

كان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ما يعرض لهم من الامور التي لا يعرفون حكم الله فيها ومنها سؤالهم عن لحم كان يأتيهم ولا يعلمون هل ذكر الذابح اسم الله عند الذبح أم لم يذكر فاجابهم بقوله : سموا الله عليه وكلوه . وهذا يدل على يسر الاسلام وأنه لا حرج فيه .

٣٣ إِنَّ اللهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاهُمُوهُ

انْتِزَاعاً وَلٰكِن يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ . ج ٨ ص ١٤٨

إذا وفق الله بعض عباده فعلمه العلم الشرعي الذي يفرق به بين الحلال والحرام ، وبين الحق والباطل وأمتن عليهم ففهمهم أسرار أحكامه وهداهم إلى الحكم والعمل بها فلا ينزع الله العلم من صدورهم انتزاعاً ، ولا يأخذه من ألبابهم ، ولكن ينتزع العلم بموت العلماء حتى لا يبقى عالم واقف على أسرار الشريعة ، فقيه بأغراضها ومراميها ، أهل لأن يُفتي ويُستفتى بل يبقى ناس ينتسبون إلى العلم لكنهم لم يدرسوا كلام الله حق الدراسة فجهلوا أحكامه ، ولم يمكفوا على كلام رسوله تمام المكوف فلم يدركوا مقاصده ، ولم يتفقهوا بأقوال الأئمة حقيقة التفقه فأخطأوا فهم الكثير من غاياتهم فاستفتاهم العامة فتقاصرت هممهم عن البحث

والتحقيق فأفتوهم بآرائهم فضلوا عن الصواب ، وأضلوا غيرهم .

إننا نشاهد في هذا الزمان جماعة من طلبة العلم وقفوا على باب العلم ولم يلجوه ، وأموا ساحله ولم يجروا فيه فعانت الأمة من خطلهم وخطئهم في فتاويهم أموراً اشتد ضررها وعم شرها ، فكم أفتوا بفساد عقود صحيحة ، وبتصحيح عقود فاسدة ، وكم فرقوا بين زوجين لقلة علمهم ، وجمعوا بين زوجين بعد الطلقة الثالثة لسوء فهمهم ، وكم أباحوا ربا ومنعوا زكاة لجمودهم أمام نص لم يعرفوا الظروف والملابسات التي دعت إلى وضعه . فلما هؤلاء حكمة التشريع وغاياته فأفتوا بأن لا زكاة على الأوراق النقدية ولو بلغ ثمنها الملايين من الدنانير الذهبية ، إن الله قد فرض الزكاة على كل من ملك عشرين مثقالاً من الذهب أو مائتي درهم من الفضة ، وقال هؤلاء بأن ملك الملايين من الليرات السورية والجنيهات المصرية وأمثالها من الأوراق النقدية ليس عليك شيء من الزكاة ، كما أنهم أفتوا بجواز التداين بالورق النقدي ولو اشترط الدائن

على المدين أن يدفع المائة لدائنه مائتين ، وبموجب هذه الفتوى والتي قبلها هـدموا ركناً من أركان الاسلام وأباحوا الربا الذي هو من أعظم الكبائر . والحجة التي يتمسك بها هؤلاء هي أن النقد الورقي ليس بذهب ولا فضة فلا يعطى حكمها . إتقوا الله أيها المتسرعون واخشوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، واعلموا — إن كنتم لا تعلمون — أن الذهب والفضة قد منع التعامل بهما في جميع البلاد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب وأصبحا سلعة من السلع وحل محلها النقد الورقي وقبله العالم أجمع وقبلتم أنتم التعامل به ، فبه تتبايعون وتتجرون ، وبه تتزوجون وتزوجون ، وبه تستخدمون وتستخدمون إتقوا الله واتلوا قوله :

وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وقوله : وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ .

ثم فكروا هل يقول إنسان مدرك أن الأوراق النقدية

ليست أموالاً . وارجعوا إن شئتم الى قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حينما بعثه إلى اليمن داعياً أهلها إلى الاسلام فقد أمره في آخر الحديث أن يعلمهم : أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم . فهل يقول إنسان ان الذين يملكون الملايين من الورق النقدي ليسوا أغنياء مع العلم بأنهم يستطيعون أن يملكوا بها القناطير من الذهب والفضة بعد أن أصبحت هذه الأوراق نقداً معتبراً لدى أمم الأرض يفعل فعل الذهب بل يفعل ما لا يستطيع الذهب فعله ، فهل يجوز بعد هذا أن يقال : لا زكاة على الورق النقدي فيحرم الفقراء هذا القسم العظيم من حقهم ، وهل يصح أن يقال : لا يحرم الربا في الأوراق حتى ولو كان أضعافاً مضاعفة مع أن الضرر الذي يحصل ربا الورق هو هو بل أعظم من الضرر الذي يحصل ربا الذهب والفضة لأنه لا يوجد مسلم يبيح ربا الذهب ، وربا الورق يفتى بإباحته قسم من الشيوخ الحرفيين الذين يقفون أمام الحروف ولا يتحركون ولو اجتازوا بهذا

الوقوف لحكمة المقصودة من وجوب الزكاة ، والغاية من تحريم الربا . اللهم اهدنا سواء الصراط . فاتقوا الله أيها المؤمنون فوالله لأن اعطيتم الفقراء والمحتاجين الألوف باسم الزكاة (ولو خطأ) خير لكم من أن تمنعوا الفقير حقه ولو كان قرشاً واحداً فانكم إن عملتم الخير فالله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً ويدخره لكم ويثيبكم عليه وأنتم في أشد الحاجة اليه ، ووالله إن اجتنابكم أكل الربا وإطعامه بأي نقد تعامل الناس به ذهباً كان أو فضة أو ورقاً هو وقاء لكم من غضب الله وسوء عذابه . إتقوا الله واجتنبوا جميع ما نهى الله عنه ورسوله ، واحذروا الكثير من الفتاوى والحيل واعلموا أن كل فتوى أو حيلة تضيع حقاً لله أو لأحد من خلقه ، أو تبيح محرماً فهي باطلة لا يرضى الله بها ولا رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولا يقرها تقي يخشى الله ، إتقوا المحارم كلها واتركوا الشبهات فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

٢٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ اللهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ

بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ .

ج ٧ ص ١٩٠

هذا الحديث من الأحاديث القدسية التي يروبها لنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه وتعالى وخلاصته ان من عادى لله ولياً فقد أعلمه الله بالحرب وهل يوجد مؤمن دخل الايمان قلبه يجرؤ أن يعمل عملاً يسبب له أن يعلن الله عليه الحرب ؟ اللهم لا .

وهنا يحسن بنا أن نبحث عن الأولياء وصفاتهم حتى نعرف من هم ، فهل هم الاشخاص الذين اتخذهم الكثير من العامة وبعض الخاصة أولياء وهم ممن لشاهدهم قسم من المعتوهين الذين يكشفون عوراتهم في الطرقات ، ويقذفون من أفواههم أنواع الشتائم والمكفرات ؟ أم الأولياء هم الذين يقولون أو يقال عنهم إنهم يطيرون في الهواء ، ويمشون على وجه الماء ، يصلون الصبح في دمشق مثلاً والظهر في المدينة ، والعصر في مكة ، والمغرب في أقصى الشرق والعشاء في أقصى الغرب مع انهم لم يفارقوا دمشق ولا في وقت من الأوقات فهم على ما يدعون حاضرون غائبون في وقت واحد ، وقد وصف الناس الأولياء بأوصاف كثيرة وتفننوا فيها فمنهم من قال : إنهم يعلمون ما تحمل الحبلى ، ومتى تلد ، وما يلاقي هذا المولود في حياته من نعيم وشقاء ، ومتى يموت ، ومنهم من قال : إنهم يعلمون ما كان وما يكون لأنهم على زعمهم قد كشفت لهم الحجب وبددت عن أعينهم الظلمات فشاهدوا

النور حتى صار الغائب عنا حاضراً لديهم إلى غير ذلك من الأوصاف التي اختص الله بها وانفرد سبحانه بعلمها .

قَالَ تَعَالَىٰ : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ . وَقَالَ : إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .

ومن الناس من يلصق الولاية بأشخاص اشتهروا لدى الكثير بالفسق وارتكاب الموبقات ويقولون إن هذه المنكرات لا تنافي الولاية غافلين أو متغافلين عن الآيات الكثيرة التي تصف الاولياء بالايمان والصلاح والتقوى . ومن الغرائب أننا نشاهد قسماً من أهل العلم أصحاب القلوب النقية الساذجة

يقبلون أيدي أمثال هؤلاء المرتكبين المدلسين ، ويلتمسون منهم الدعاء والبركات ، وهذا ما حمل العامة على الاعتقاد بكل من أتى بالهذيان والتلبيس . فعلينا أن نتيقظ فقد كفانا إغراقاً في النوم ، وتمادياً في الغفلة . ولنول وجوهنا شطر هذا القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين وإمام الأولياء والمتقين ، ولندرس سيرته دراسة صحيحة حتى نفهمها جيداً ولنجتهد بأن نتخلق بأخلاقه ، ونقتدي بأعماله . فاذا وفقنا الله إلى ذلك كنا من أولياائه المتقين وأحبابه المقربين . وقبل أن أختم هذا البحث أجد لزاماً عليَّ أن أصرح بأنه يجب على كل مسلم أن يؤمن إيماناً جازماً بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله لا فيما يتعلق بالولاية والأولياء فحسب بل بكل ما فيها من عقيدة وحكم ، ونهي وأمر إجمالاً وتفصيلاً لهذا أعتقد والايمان بحمد الله يملأ قلبي أن لله أحباباً يكرمهم بما يشاء وأنه سبحانه أعلم بسرائر خلقه وعلانيتهم ، ولا يعلم حقائقهم إلا هو وقد وصف أولياءه وصفاً موجزاً إلا أنه

واضح كل الوضوح قال سبحانه وتعالى :

أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ .

فهذا الوصف الذي وصف به أولياءه ظاهر لا يدع مجالاً للخطأ والتخليط . اللهم إني آمنت بك وبما أنزلت من كتاب وما أرسلت من رسول ، واعتقدت اعتقاداً لا يخامره شك أن لك أولياء آمنتهم من الخوف والحزن ، ووصفتهم بالايمان والتقوى ، فآثرت وصفك على كل وصف حتى أيقنت إيقاناً خالط روحي وجرى مجرى الدم في عروقي أن كل عبد من عبادك آمن بك حق الايمان واتقاك حق التقوى فعمل ما أمرت به ، واجتنب ما نهيت عنه فهو ولي من أوليائك ، وحبيب من أحبابك وإن لم تظهر على يديه العجائب والغرائب . اللهم إني محب لمن واليت ، عدو لمن عاديت فاجعلني سلماً لأوليائك حرباً على أعدائك ، وقوني على طاعتك ، واستعملني في

مرضاتك ، وثبتني على دينك ، واجعل خير أيامي يوم لقائك يا كريم . ثم يبين سبحانه في هذا الحديث أن أحب شيء يتقرب به العبد إلى ربه قيامه بالفرائض التي فرضها الله عليه ، ثم يتقرب إليه بالسنن التي أمر بها النبي ﷺ وعمل بها ، ولا يزال العبد يتقرب الى الله بمثل هذه الاعمال الصالحة ويثابر عليها حتى يحبه الله فاذا أحبه تولاه الله وجعل حواسه وأعضاءه كلهـا لا تتحرك إلا في طاعته ، فلا يرهف العبد سمعه ، ولا يرفع بصره ولا يحرك لسانه الا بالله وفيما فيه رضاه ، ولا يعمل بيده عملاً يغضب الله ، ولا يسعى برجله إلى أمر فيه معصية لله ، وحينئذ إذا سأل هذا العبد المؤمن الصالح ربه أعطاه ما سأل ، واذا استعان به من شيء أعاذه ، ثم ختم الله سبحانه هذا الحديث القدسي بقوله : وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته . إن كراهية الموت غريزة في الانسان وإن الله من شدة حبه لعبده المؤمن يكره أن يفعل شيئاً يستاء منه وكأنه تعالى يحب أن لا يسيء اليه بالموت ولكن

الله جلت حكمته قضى على جميع خلقه بالموت ولا راد لقضائه وهو الواحد القهار .

٢٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ ٱللَّهَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ ٱللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ ٱلْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ .

ج ٦ ص ١٥٦

الرجل يغار على أهله ، ويقاتل كل من تعرض لهم بسوء ، والغني يغار على ماله ويدفع عنه كل من حاول أخذه واستلابه ، والملك يغار على وطنه وشعبه فيدفع عنهما كل عدو يريد بهما شراً . والله سبحانه يغار على خلقه لذلك شرع لهم الشرائع والأحكام ، وبين الحلال والحرام ، وغيرة الله أن يرتكب المؤمن ما حرم الله ، فاذا استهان العبد بأوامر الله ، وأتى ما نهى عنه أذاقه الخزي في الحياة الدنيا والعذاب في الآخرة ، وما ربك بظلام للعبيد .

٢٦ قال النبي صلى الله عليه وسلم .

إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ . ج ٤ ص ١٥٢

الحياء من أحسن الصفات التي تدعو المتصف بها إلى الفضائل والمحامد ، وتكفه عن الرذائل والنقائص ومن فقد الحياء فلا عجب إذا فارق الأدب لأن من لم يستح فعل ما شاء من غير أن يفكر بجميل فعله أو قبيحه ، وبما يجره عليه من خير أو شر .

٢٧ قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ : أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا . ج ١ ص ٢٨

من العلامات التي تدل على خراب الدنيا ، وقرب يوم القيامة ، اضمحلال العلم الشرعي حتى لا تكاد ترى عالماً فقيهاً

في كتاب الله وسنة رسوله . ومنها ثبوت الجهل وشرب الخمر وظهور الزنا . كما هو الحال الآن فالجهل ثابت القواعد عالي البنيان ، والخمر يشرب جهاراً في المقاهي والطرقات ، والزنا ظاهر لا يخشى مرتكبه زاجراً يمنعه ، ولا حاكماً يعاقبه . أللهم ألهم الحكومة أن تنشر العلم ليبدد ظلام الجهل وأن تحكم بالشرع حتى لا نرى أحداً يجاهر بالمعاصي ويفخر بالاثم .

٢٨ قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ : يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ .

ج ٧ ص ٦٩

من الناس من فسدت تربيته ، وساء خلقه ، وبذأ

لسانه فلا يكاد يختلف مع أحد إلا اندلع لسانه بالسوء فيلعن هذا ويشتم ذاك ، ويسب أبا غيره فيضطر غيره أن يرد عليه بسب أبيه وأمه فيكون البادئ بالشتيمة هو الذي سبّ والذي نفسه ، لأن من شتم الناس شتموه ، ومن لعنهم لعنوه . فالمؤمن العاقل يكف لسانه عن سيئ الكلام ويمسكه عن رديء الأقوال ، ولا يطلقه إلا فيما يرجوا ثوابه ويأمن تبعته .

٢٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما :

أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً إِلَىٰ ٱلْيَمَنِ فَقَالَ : ٱدْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱللهُ وَأَنِي رَسُولُ ٱللهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَٰلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ ٱللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ

صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ .

ج ٢ ص ١٠٨

إن النبي ﷺ كان على جانب كبير من الحكمة وحسن السياسة ، وقد عرف طبائع الناس وأخلاقهم ، وعلم أن النفوس لا تذعن للتكاليف الكثيرة تكلفها جملة ، لذلك أرسل معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن بأسلوبه الحكيم أسلوب الدعوة التدريجية التي تتقبلها العقول السليمة ، ولا تنفر منها الطبائع البشرية فبهذه الحكمة المحمدية دعا معاذ أهل اليمن فآمنوا بالله ورسوله وأقاموا الصلوات الخمس ، وأدى أغنياؤهم زكاة أموالهم إلى فقرائهم . ولولا هذا الأسلوب اللطيف لما استطاع أن يخرجهم من الظلمات الى النور . فعلى الوعاظ والمرشدين أن يقتدوا بسنة سيد المرسلين وإمام الواعظين والمرشدين .

٣٠ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُما أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً إِلَىٰ ٱلْيَمَنِ فَقَالَ : إِتَّقِ دَعْوَةَ ٱلْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱللهِ حِجَابٌ .

ج ٣ ص ٩٩

الظلم يخرب الممالك ، ويدع الديار بلاقع ، فكم من ملك جبار ظلم شعبه فقضى عليه ظلمه ، وكم من غني منع الفقير حقه فأفقره الله ، وكم من قوي ظلم الناس واعتدى عليهم فقصمه الله وابدل قوته ضعفاً ، وكم من دعوة صادقة خرجت من قلب مظلوم رفع أكف الضراعة إلى الله تعالى وقال : يارب ! خذ حقي ممن ظلمني فصعدت تلك الدعوة تخترق الحجب إلى بارئها فانتصر الله لها واهلك الظالم وجعله عبرة للمعتبرين . فعلى العاقل أن يتقي دعوة المظلوم بابتعاده عن الظلم وإعانة الظالمين فمن أعان ظالماً بيد أو قول او قلم فقد باء بغضب الله ومقته .

٣١ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ٱبْنَيْهِ قَالَ : مَا بَالُ هٰذَا ؟ قَالُوا نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ قَالَ : إِنَّ ٱللهَ عَنْ تَعْذِيبِ هٰذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ . أَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ . ج ٢ ص ٢٢٠

النذر ثلاثة أنواع : الأول نذر فيه معصية وهو أن يقول أحدنا : إن رجع ابني من سفره سالماً أو يقول إن شفي أخي من مرضه لأجمعن الأهل والاخوان على احياء ليلة فيها أنواع اللهو وآلات الطرب وأدعو أعظم المغنين والمغنيات والراقصين والراقصات ، فكأن هذا الناذر يقول بلا حياء من الله تعالى ولا خجل : يا رب إن رددت إلي ولدي من سفره سالماً أو شفيت أخي من مرضه لأعصينك وهذا منتهى العقوق وغاية الوقاحة ، لأنه يقابل نعم الله بالكفران ، وفضله وإحسانه بالعصيان . فهذا النوع من النذر الذي يجب تركه

ويحرم الوفاء به . الثاني نذر لا معصية فيه ولا طاعة ، وهذا لا يحرم تنفيذه ولا يجب وفاؤه . الثالث نذر شرعي وهو أن يقول الناذر : نذرت لله تعالى : إن رزقني الله ولداً لأوزعن على الفقراء مائة دينار ، أو لأصومن شهراً أو لأحجن فهذا النذر شرعي يجب الوفاء به ويحرم تركه إلا إذا عجز الناذر عن تنفيذه لنذر يقبله الشرع كحدوث فقر بعد النذر أو مرض أو ضعف كالشيخ الذي نذر أن يحج ماشياً ولم يستطع لضعفه فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يركب وقال : إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني .

٣٢ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ

يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ .

ج ٢ ص ١٢٩

يرشد النبي ﷺ بأسلوبه الحكيم أصحابه الذين سألوه المال فأعطاهم ثم كرروا السؤال فأعطاهم ويعلمهم أنه مهما يكن عنده من مال فلن يدخره لنفسه ولا يحجزه دونهم ، ولكنه يدلهم على ما هو خير لهم من السؤال ، يدلهم على طريق العزة والكرامة ، ويريد منهم إذا ضاقت عليهم الدنيا في يوم من الأيام ولم يجدوا عملاً يقيدم مالاً أن يتدرعوا بالعفة ويستغنوا بالله ، ويستعينوا بالصبر ويحملوا نفوسهم عليه ، فان الشدة لا تدوم ، ولا بد أن يجعل الله بعد عسر يسراً ، فمن استعف واستغنى وتصبر أعطاه الله العفة وأغناه وصبره . وما أعطى الله العبد عطاءً خيراً له من الصبر . فبه يستطيع أن يتغلب على مصاعب الحياة وآلامها فلولا الصبر على ما يجده طالب

العلم في طلبه ، والزارع في زراعته والمخترع في تجاربه لما وجدنا هذا التقدم الذي نشاهده في جميع مرافق الحياة . ولولا صبر المتعبد في عبادته والمجاهد في جهاده لما فاز أحد برضا الله . فالصبر سبب الفوز في الدنيا ، والسعادة في الآخرة .

٣٣ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نفقةً تبتغي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ . ج ١ ص ٢٠

ما تنفق أيها المؤمن من نفقة على الفقراء والمساكين ، والأيتام والمحتاجين ، وما تصرفه على أهلك وإخوانك إلا أثابك الله حتى أنه سبحانه يثيبك على اللقمة التي تجعلها في فم زوجتك ، هذا إذا كنت قاصداً بهذه النفقة وجه الله ، مبتغياً أجره ورضاه .

٣٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ

مِنْ بَعْضٍ . فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلَا يَأْخُذْهَا .

ج ٣ ص ١٦٢

كثير ممن يختصمون إلى الحكام لهم ألسنة فصيحة وحجة قوية يستطيعون بها أن يظهروا أمام الحاكم بمظهر المحقين فيحكم لهم على خصومهم مع أنهم هم أنفسهم يعلمون أنهم مبطلون في دعواهم . ألا فليعلم هؤلاء أنه لا يجوز لهم أن يأخذوا شيئاً ليس لهم ولو حكم لهم ألف حاكم لأنه قطعة من النار كما أخبر النبي المختار عليه الصلاة والسلام .

٣٥ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم :

أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرُ وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ

يَكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسَ مَكَانَهُ .

ج ٧ ص ١٣٨

من الآداب الشرعية الاجتماعية أنه إذا دخل رجل إلى محل وكان المحل غاصاً بالجالسين فلا يجوز لأحد أن يقيم جالساً من مكانه ليجلس فيه الداخل مهما كانت منزلته فان هذا العمل يكسر قلب الذي أقيم من مجلسه ويجعله يشعر بالذلة والصغار ، ويعد هذا تعدياً على حقه لأن من سبق إلى مكان فهو أحق به من غيره . والسنة رغبت في أن ينضم الجالسون بعضهم إلى بعض ويفسحوا للداخل عليهم مكاناً يجلس فيه ، وكان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ويجلس فيه غيره .

يظهر لنا أن ابن عمر رضي الله عنهما خشي أن تفشو هذه العادة فتصير سنة يتخاصم الناس لأجلها ويتعادون كما هو واقع الآن فأنه إذا دخل رجل فوجد صدر المكان

متمائلاً وظن نفسه أنه أعلى مكانة من الجالسين ولم يقم أحد من مجلسه ليجلس فيه حقد عليهم وربما قاطعهم وأسمعهم قارص الكلام وهو لايعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو خير الخلق أجمعين كان يجلس حيث ينتهي به المجلس ، وكان الداخل عليه لا يفرق بينه وبين أحد من أصحابه لأنه كان عليه الصلاة والسلام لا يتميز عنهم بشيء فعلينا أن نقتدي به وندع هذه الكبرياء ، وتلك العادات .

٣٦ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

إِنِّي وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا إِلاَّ أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا .

ج ٦ ص ٢٢٩

كثير من الناس يسيرون في هذه الحياة حسب أهوائهم وميولهم ، من غير أن يتقيدوا بشريعة فاذا اختلف أحدهم

مع أهله وأقربائه ، أو مع أصدقائه وإخوانه يقسم بالله أنه لا يكلم أحداً منهم ولا يدخل داره فيقطع أرحامه ، ويهجر أصحابه وخلانه ، فاذا أراد أحد أن يصلح بينهم فقال له : صل ارحامك . وزر أحبابك أجابه بقوله : حلفت يميناً أن لا أخاطبهم ولا اخالطهم وأنا ممن يحترمون الأيمان ولا يحنثون بها ، ظانًّا أنه يحسن بعمله هذا صنعاً ولو رجع إلى نفسه لعلم أنه لم يدعه إلى التمسك بهذا الرأي الفاسد إلا جهله وكبرياؤه أو كلاهما معاً ، فاذا حلف إنسان أن يفعل أمراً أو يدع آخر ورأى أن رضا الله يقضي أن يعمل غير ما حلف عليه فالواجب أن يفعل ما يرضي الله ويكفر عن يمينه مقتدياً بفعل النبي صلى الله عليه وسلم الموضح في هذا الحديث .

٣٧ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

ٱلْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ٱئْتَلَفَ

وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ٱخْتَلَفَ . ج ٤ ص ١٠٤

أرواح العباد جموع مجتمعة ، وأنواع مختلفة وكل روح تأتلف مع الروح التي توافقها وتشاكلها وتختلف مع الروح التي لا تشاكسها وتشاكسها ، ألم تر أن الرجل الصالح صاحب الروح الطيبة ، والأخلاق الفاضلة لا يتفق إلا مع مثيله ، ولا يأنس إلا بنظيره ، وأن صاحب الروح الشريرة والخلق الفاسد لا تطيب له الحياة إلا مع أصحاب الأرواح الخبيثة ، والطباع الرديئة ، وهكذا نرى شبيه الشيء منجذباً اليه .

٣٨ آخَى ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَبَيْنَ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا ٱلدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ ٱلدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فَقَالَ لَهَا : مَا شَأْنُكِ ؟ قَالَتْ : أَخُوكَ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو ٱلدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلْ قَالَ : فَإِنِّي

صَائِمٌ قَالَ : مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ قَالَ : فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ : نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ : نَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ قُمِ الْآنَ ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَ سَلْمَانُ .

ج ٢ ص ٢٤٣

نستخلص من هذا الحديث الشريف ومن المحاورة التي دارت بين سلمان الفارسي وبين أبي الدرداء رضي الله عنهما ومن موافقة النبي صلى الله عليه وسلم سلمان وتصديقه إياه أنه يجب على المؤمن أن يؤدي جميع الحقوق الواجبة عليه.

فكما يجب عليه أن يؤدي حق الله وما فرضه عليه من صلاة وصيام ، وزكاة وجهاد يجب عليه ان يؤدي حق نفسه ويعطيها قسطها من الراحة والملاذ المشروعة ، ويؤدي حق اهله ويقوم بما يجب عليه نحوهم ، فلا يجوز له ان يفرط في العبادة ويكلف نفسه اكثر مما كلفه الله ورسوله ، ولا ان يفرط في الحقوق التي امره الله ورسوله ان يؤديها لنفسه واهله ، فان كانت له زوجة وجب عليه ان ينصحها ويهذبها وينفق عليها ويؤدي جميع الواجبات المفروضة عليه نحوها ، ولا يدعها محتاجة إلى غيره وإذا كان له اولاد فعليه ان يربيهم التربية الاسلامية ويزرع في نفوسهم الاخلاق الفاضلة ، ويعلمهم ما يحتاجون اليه في حياتهم وما يسعدهم في آخرتهم ، وان يعطي كل ذي حق حقه .

٣٩ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِيَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ ٱلْقَوْمِ وَٱلْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ : يَاغُلَامُ !

أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ قَالَ : مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَارَسُولَ اللهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

ج ٣ ص ٧٤

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين لاصحابه الحقوق والواجبات ويفسح لهم المجال في ممارسة حريتهم في الحق وفي هـذا الحديث ما يؤيد ذلك فقد شرب عليه الصلاة والسلام وكان عن يمينه غلام وعن يساره الشيوخ واراد ان يعطي الشيوخ الاناء ولكن كيف يفعل والحق ان كان عن يمينه وهو غلام اصغر القوم سناً فعمد إلى الطريقة الحكيمة فقال : يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ ؟ فبين للغلام بهذا الاستئذان أنه هو صاحب الحق ، وبين للشيوخ أن تقديم الاناء للغلام قبلهم لم يكن استخفافاً بهم ، ولا ازدراء بشأنهم بل هو حق من حقوق الغلام ، علم الغلام ذلك فحافظ على حقه وأجاب النبي ﷺ بقوله : ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله ! فأعطاه إياه .

أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ قَالَ : مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَارَسُولَ اللهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

ج ٣ ص ٧٤

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين لاصحابه الحقوق والواجبات ويفسح لهم المجال في ممارسة حريتهم في الحق وفي هـذا الحديث ما يؤيد ذلك فقد شرب عليه الصلاة والسلام وكان عن يمينه غلام وعن يساره الشيوخ واراد ان يعطي الشيوخ الاناء ولكن كيف يفعل والحق لمن كان عن يمينه وهو غلام اصغر القوم سناً فعمد إلى الطريقة الحكيمة فقال : يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ ؟ فبين للغلام بهذا الاستئذان أنه هو صاحب الحق ، وبين للشيوخ أن تقديم الاناء للغلام قبلهم لم يكن استخفافاً بهم ، ولا ازدراء بشأنهم بل هو حق من حقوق الغلام ، علم الغلام ذلك فحافظ على حقه وأجاب النبي ﷺ بقوله : ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله ! فأعطاه إياه .

اصحاب العقول الضعيفة لذلك ذكرت بعد الاشراك بالله — إن هـذا العلم كان قديماً اما الآن فلا نعلم له حقيقة والحمد لله — الثالثـة قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا إذا كان قتلها بالحق كأن كانت قاتلة أو زانية محصنة إلى غـير ذلك من الحدود الشرعية . الرابعة أكل الربا وهو أيضاً من الكبائر المهلكة لما يترتب عليه من ضرر فـكم أفقر الربا من غني ؟ وأذل من عزيز وقضى على اسرة شريفة ، وأتى على بيوت عامرة ، وأدى إلى خصومات ديست فيها الكرامات ، وارتكبت فيها الجرائم والجنايات . الخامسة أكل مال اليتيم بأي وسيلة كانت منها أن يعهد لوصي ان يحافظ على مال يتيم فيعمل على أكله والاستيلاء عليه بحيل قانونية واساليب شيطانية . السادسة التولي يوم الزحف وهـو الفرار من المعركة في سبيل الله وهذا من كبار الذنوب لأن الفرار يشجع العدو ويلقي الرعب في قلوب المجـاهدين ويزلزل أقدامهم ، ويسبب انهزامهم ، وهناك تقع الـكارثة ويستولي العدو على بلاد المسلمين ، ويسيطر على مقدراتهم الدينية والدنيوية كما انه يستعبدهم ويستذلهم .

السابعة رمي المرأة العفيفة بالزنا وهي بريئة غافلة عما نسب اليها اصحاب الاغراض الفاسدة الذين لا يخشون الله بقولهم الافك وقذفهم أهل الشرف والمجد .

٤١ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ . ج ٣ ص ١٠١

المنافق هو الذي يتظاهر بالصلاح وهو من الفاسدين ، ويلبس لباس المتقين وهو من الاشقياء المجرمين ، ويظهر بمظهر الوطنيين وهو من الخائنين ويتزي بزي الاحباب الصادقين وهو من الاعداء الكاذبين ، ويرتدي رداء الغيرة على الامة ومصالحها العامة وهو لا يغار إلا على مصلحته الخاصة

ومنفعته الذاتية ، إن هذا المنافق الملون أشد ضرراً على الأمة والبلاد من العدو الظاهر العداوة لأنه يستطيع أن يغش بمظاهره الخداعة وتمويهاته الخلابة فهو يظهر للناس الخير ويبطن غيره لذلك يعسر عليهم معرفة حقيقته . وهذا الحديث يبين صفات المنافق حتى يعرف ، فاذا وجدت رجلاً يكذب فى حديثه ولا يفي بوعده ويغدر في معاهدته ويفجر في خصومته فاعلم بأنه هو المنافق الكامل النفاق لأن صفات المنافق الاربع موجودة فيه وإذا وجدت فيه صفة واحدة منها ففيه جزء من النفاق ولا يزال هـــذا الجزء لاصقاً به حتى يتركه . فعلى الانسان العاقل أن يستفيد من هذا الحديث فيبتعد عن المنافقين وعن أي صفة من صفاتهم .

٤٢ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا وَإِنْ تَكُ سِوَى ذٰلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ .

ج ٢ ص ٨٧

إذا مات الســان وجب على أهله أن يجهزوه ويسرعوا في دفنه فان كان صالحاً فمن الخير أن يسرعوا به ليرى ما أعد الله له من النعيم ، وإن كان غير صالح فمن الخير لهم أن يضعوا هذا الشر عن أعناقهم .

٤٣ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ .

ج ٤ ص ٨٥

يستدل من هذا الحديث أن عدد الطائعين من الفقراء كثر من عدد الطائعين من الاغنياء ولولا ذلك لما كان الفقراء أكثر أهل الجنة ، كما يستدل منه أن النساء أكثر عصياناً وأقل عناية بأوامر الله سبحانه ولولا ذلك لما كان النساء أكثر أهل النار .

وفي هذا الحديث الشريف حث للأغنياء على التقوى وبذل أموالهم في سبيل الله وفي كل سبيل يرضي الله ليكثر عددهم في الجنة ، وتحذير للنساء من المعاصي والآثام ومن كل أمر يغضب الله ليقل عددهن في النار . أعاذنا الله منها ومن كل عمل يقرب إليها بفضله وكرمه .

٤٤ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

أَعْذَرَ اللهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً .

ج ٧ ص ١٧١

لا عذر لانسان كبيراً كان أو صغيراً قصر فيما أمره الله تعالى أو ارتكب ما نهاه عنه . ولو فرضنا أن للشاب الذي لم ينضج عقله ، ولم يتكامل إدراكه عذراً في بعض التقصير الذي يبدو منه فأي عذر للشيخ الذي بلغ من العمر ستين سنة وهو سن الانابة والرجوع إلى الله تعالى إذا داوم على تقصيره ، وأصر على آثامه وذنوبه ؟ لا شك أن الله لم يدع له عذراً يعتذر به ، ولم يترك له حجة يحتج بها .

٤٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنىً ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، تَقُولُ الْمَرْأَةُ : إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي وَيَقُولُ الْعَبْدُ : أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي وَيَقُولُ الِابْنُ أَطْعِمْنِي إِلَى مَنْ تَدَعُنِي .

ج ٦ ص ١٩٠

يفهم من هذا الحديث الشريف أن أفضل الصدقة أن يتصدق الانسان بقسم من ماله ويبقي لنفسه وأهله قسماً يسد حاجتهم ويغنيهم عن غيرهم ، لا أن يتصدق بكل ما يملك ويترك نفسه وأهله فقراء يحتاجون الناس . وأن اليد العليا التي تدفع الصدقة للمحتاجين خير من اليد السفلى التي تبسط لأخذها ، وعلى المؤمن أن يبدأ بالانفاق على عياله الأقرب فالأقرب ، فان لم يقم بحاجتهم من ضروريات الحياة كالأكل

واللباس تقول له زوجته : أطعمني أو طلقني فان الحياة لا تقوم بغير طعام ، ويقول العبد لسيده : أنا رهن إشارتك وطوع بنانك مستعد لتنفيذ أوامرك ولكن يتوقف هذا كله على الطعام فأطعمني حتى أستطيع ذلك . ويقول الولد لأبيه : يا أبت ! أنا فلذة كبدك وجزء منك وليس لي مال ، ولا قوة على الكسب فأطعمني فان لم تفعل فالى من تتركني وإلى من التجيء ؟ فعلى المؤمن أن يكد ويعمل ويسعى للحصول على المال من أشرف الوجوه المشروعة وينفق قبل كل شيء على نفسه وأهله الأقربين ولا يدعهم بحاجة إلى غيره ثم يتصدق على الفقراء والمساكين ، والأيتام والمحتاجين ، وينفق مما رزقه الله في كل سبيل من سبل الخير بقدر وسعه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

٤٦ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اَلْمُسْلِمُ أَخُو اَلْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اَللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ

عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ج ٣ ص ١٨

يقرر النبي ﷺ بهذا الحديث الأخوة الاسلامية ، وواجبات المسلم تجاه أخيه المسلم ، ويبين أنه لا يجوز له أن يظلمه ويهضم حقه ، ولا أن يخذله فيسلمه لعدوه ، بل يجب عليه أن يدافع عنه كما يدافع عن نفسه سواء بسواء ، وإذا كان محتاجاً او مكروباً أو ظهرت منه زلة أقبل عليه أخوه المسلم فقضى حاجته وفرج كربته وستر زلته ، إن من فعل ذلك قضى الله حاجته وفرج كربته وستره يوم القيامة في ذلك اليوم الذي لا يجد فيه معيناً ولا ناصراً إلا الله الذي يوفيه أجره ويكافئه على ما قدم في حياته من عمل صالح .

٤٧ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ فَقَالَ قَائِلٌ : مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ يَا رَسُولَ اللهِ مِنَ الْمَغْرَمِ قَالَ : إِنَّ

ٱلرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ .

ج ٣ ص ٨٥

على الانسان أن يبتعد عن المأثم وهو الذنب وعن المغرم وهو الدين لأن المدين إذا كثر عليه الدين كثر الغرماء وعجز عن الوفاء فاذا عجز حدث دائنه فكذب ليرضيه ويتخلص من مطالبته ، وإذا وعد أن يدفع له دينه في آخر الشهر مثلاً أخلف وعده والكذب وخلف الوعد من الكبائر كما أنها من أقبح الصفات ، وأسوء العادات التي ينبغي للمؤمن أن يترفع عنها وعن الأسباب المؤدية اليها .

٤٨ قَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ :

ٱللَّهُمَّ أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، ٱللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ حَسْبُكَ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ . ج ٥ ص ٤

كثر عدد المشركين في غزوة بدر واشتدت وطأتهم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن ينفذ عهده وينجز وعده وخاطبه بقوله : اللهم إن شئت لم تعبد بعدي إذا لم تنصر هذه العصابة من المسلمين الذين يقاتلون لتكون كلمتك هي العليا ، فأخذ ابو بكر بيده وقال : حسبك يعني يكفيك فقد اجهدت نفسك بالدعاء ولا بد ان الله ناصرك فخرج عليه الصلاة والسلام وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر . وقد هزم الله الكافرين وولوا الأدبار وصدق الله وعده ونصر عبده ، وأعز جنده .

٤٩ قِيلَ : يَا رَسُولَ ٱللَّهِ ! أَيُّ ٱلنَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ قَالُوا ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ ٱلشِّعَابِ يَتَّقِي ٱللَّهَ وَيَدَعُ ٱلنَّاسَ مِنْ شَرِّهِ .

ج ٣ ص ٢٠١

يبين النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ان افضل الناس رجل مؤمن دعاه داعي الجهاد فاسرع وبذل ماله ودمه في سبيل اعلاء كلمة الله ، ولم يكن المجاهد افضل الناس الا لما يترتب على الجهاد من خير ، فبه تنال الامة العز والكرامة ، والمجد والمهابة . فمنذ تركنا فريضة الجهاد ضربنا الله بالذل ، ورجعنا الى الوراء في جميع امورنا الدينية منها والدنيوية ، ولا يمكن ان يعود الينا عزنا إلا إذا عدنا إلى قواعد شرعنا ، وأسس ديننا ثم يلي المجاهد في الفضيلة رجل مؤمن يقيم في ناحية من الأرض بعيدة عن الناس يتفرغ فيها لعبادة الله ، ويكف شره عن الناس فلا يؤذي احداً منهم بيد ولا لسان .

٥٠ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هٰهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هٰهُنَا ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ . ج ٢ ص ٢٤٠

يبين لنا هذا الحديث الشريف أن الصائم إذا رأى الليل

مقبلاً من جهة المشرق ورأى النهار مدبراً إلى جهة المغرب وغربت الشمس فلم يبقَ لها أثر فقد أبيح له الفطر لأنه قد أتم صومه قال تعالى : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل.

٥١ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ .

ج ٨ ص ١٥٧

إن لتضييع الحقوق عوامل كثيرة أعظمها الرشوة والشفاعة وإهمال الحاكم الاجتهاد وتحري الحق والصواب في حكمه . فكم من حق أماتته الرشوة وقضت عليه شفاعات المغرضين ؟ فالرشوة تؤثر في الحكام اصحاب الضمائر الميتة تأثير الخمر ، وشفاعة المقربين وأصحاب الجاه تفعل بهم فعل السحر ، فيجرمون البريء ويبرئون المجرم ، ويجعلون الباطل حقاً والحق باطلاً ،

والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى ، ومن الحكام قسم يضيعون الحقوق مع أنهم لا يقبلون رشوة ولا شفاعة ولكنهم يتسرعون ولا يتحرون الصواب قبل أن يصدروا حكمهم فلمثل هؤلاء ساق النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث معلماً أن الحاكم إذا بذل جهده في تحري الحق ، وأفرغ قوته واستعمل مواهبه في إحقاقه ثم حكم وكان حكمه موافقاً للصواب فله أجران : أجر الاجتهاد ، وأجر الاصابة ، وإذا حكم بعد الاجتهاد وتحرى الصواب وكان مخطئاً في حكمه فله أجر واحد هو أجر الاجتهاد ، ويفهم من هذا الحديث أن الحاكم إذا تسرع بالحكم بين خصمين من غير اجتهاد ولا تحري للصواب ثم اخطأ في حكمه فعليه وزران : وزر التسرع ووزر الخطأ وإذا أصاب فعليه وزر واحد وهو وزر التسرع والاهمال .

٥٢ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ .

ج ٢ ص ٥١

من السنة أن يصلي الداخل إلى المسجد ركعتين قبل أن يجلس .

٥٣ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ . ج ٢ ص ٢٢٧

فرض الله على المسلمين صيام شهر رمضان في كل سنة وهو أحد أركان الاسلام الخمسة التي بني الاسلام عليها فيجب الاعتناء بصوم هذا الشهر عناية عظيمة ولا يجوز لأحد أن يفطر فيه إلا لعذر شرعي كأن كان مسافراً أو مريضاً أو مرضعة أو حبلى خافت على نفسها أو ولدها ، ويجب على المسلمين أن يصعدو الجبال والمآذن ويعملوا الأسباب اللازمة لمشاهدة أهلة الأشهر وخصوصاً هلال شعبان ورمضان وشوال لتعلم أول شهر رمضان وآخره وهذا العمل من فروض الكفاية اذا لم يقم به بعض الأمة أثمت كلها .

ومما يساعد على معرفة أوائل الشهور ويسهل تحصيل علم الفلك الذي أصبح لعلمه مقرراً في مدارس الحكومة تأسيس مرصد فلكي . ونفهم من هذا الحديث أنه إذا رأينا هلال شهر رمضان وجب علينا أن نبدأ بالصوم ونداوم عليه حتى نرى هلال شوال ، فاذا لم نستطع أن نرى الهلال لوجود غيم في السماء فيجب ان نقدر أول الشهر وآخره وهذا التقدير يتحقق بأن نتم شعبان ثلاثين يوماً ورمضان ثلاثين ، لان الشهر العربي لا يكون أكثر من ذلك مطلقاً .

٥٤ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

إِذَا سَمِعْتُمُ ٱلْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى ٱلصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِٱلسَّكِينَةِ وَٱلْوَقَارِ ، وَلَا تُسْرِعُوا فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا . ج ١ ص ١٥٦

كثير من الناس إذا دخلوا المسجد ورأوا الامام أسرعوا ركضاً نحو الامام فأحدثوا جلبة وضوضاء شوشت على

المصلين صلاتهم ودخلوا في الصلاة وأنفاسهم تتصاعد تعباً ، وقد يكون الامام راكعاً فيأتون بتكبيرة الاحرام وهم أثناء الانحناء للركوع فلا تنعقد صلاتهم مطلقاً ، واذا سألتهم لماذا فعلتم ذلك قالوا : حرصاً منا على إدراك الركعة وهذا جهل بالسنة فعلى من سمع الاقامة أن يمشي إلى الصلاة بالسكينة والوقار من غير إسراع ويصلي الركعات التي يدركها مع الامام بكل خشوع ، فاذا سلم الامام أتم المقتدي الركعات التي فاتته .

٥٥ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ :

إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ . ج ١ ص ١٧٢

يصلي الامام ويقتدي به الناس فمنهم القوي والضعيف ، والصحيح والسقيم والكبير والصغير ، وقد يطيل الامام في

صلاته فيتألم أصحاب العلل ويشتغل كل منهم بعلته عن صلاته وعن الخشوع فيها وهذا مخالف للحكمة النبوية التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فقد أمر الامام الذى يصلي للناس أن يخفف صلاته من غير أن يخل بها ، وأباح له أن يطول ما شاء لنفسه منفرداً ، ومن الغريب أن بعض الناس اذا صلوا منفردين خففوا الصلاة وأسرعوا إسراعاً ربما أخل بأركانها وواجباتها ، وإذا صلوا في جماعة أفرطوا في تطويلها وأخرجوها عن حد الاعتدال فبعثوا في نفوس المقتدين السآمة والملل ، وأحدثوا في قلوبهم الضيق والضجر . فعلى الأئمة أن يقتدوا بالنبي عليه الصلاة والسلام ويهتدوا بهديه ، ويستنوا بسنته فهي الطريق القويم ، والصراط المستقيم .

٥٦ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ .

ج ٧ ص ١٤٢

من السنة انه إذا اجتمع ثلاثة أشخاص فلا ينبغي أن يتحدث اثنان سراً بحيث لا يسمع الثالث فان مثل هـذا الموقف يولد الشكوك والوساوس في نفس الثالث فيظن انهما يتحدثان عنه بما يسوؤه ويقول في نفسه : لو لم يكن الأمر كما ظننت لأشركاني في الحديث فيستوحش قلبه وتتألم نفسه وقد يحصل بينهم بسبب ذلك ما لا تحمد عاقبته ، ومع هذا قد يكون الحديث تافهاً ولا علاقة له فيه البتة فقطعاً لهذه التخيلات والاوهام نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يتناجى اثنان دون الثالث .

٥٧ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ .

ج ٢ ص ٢٣٤

من يسر الاسلام الذي أنعم الله به علينا أنه سبحانه لا يؤاخذنا إن نسينا أو اخطأنا ، وهذا الحديث يصرح لنا بوضوح لا غموض فيه أنه إذا نسي الصائم أنه صائم فأكل

وشرب لا يؤاخذه الله ولا يحبط صومه ولكن عليه عندما يتذكر صومه أن يقذف بما في فمه ولا يبتلع منه شيئاً وأن يتم صومه ولا يبالي بما أكل وشرب لأن الله هو الذي أطعمه وسقاه .

٥٨ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

إِذَا وُضِعَ عَشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَابْدَؤُا بِالْعَشَاءِ وَلَا يَعْجَلْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ . ج ١ ص ١٦٤

من الناس من إذا حضر الطعام وقت إقامة الصلاة يتركون الطعام ويشرعون في الصلاة ظانين أن الواجب يحتم عليهم ذلك أو ليقال إنهم أتقياء لا يقدمون على الصلاة شيئاً فهذا العمل ربما يحصل منه ضرر خصوصاً إذا كان في الولائم وكان القائم به من الأشخاص المنظور اليهم فبتركه للطعام يضطر المدعوون لانتظاره فيتألمون وتتغير قلوبهم وقلوب اصحاب الوليمة عليه ولا يخفى على أحد ما يحدث في هذه الفترة من غيبة .

فالنبي ﷺ يرشدنا بهذا الحديث بل يأمرنا ان نبدأ بالطعام قبل الصلاة وان نتأنى في الاكل ولا نسرع فقد يحدث الاسراع أضراراً كالشرق والغص . هذا إذا كان في الوقت متسع لأداء الصلاة بعد الفراغ من الطعام ، اما اذا كان الوقت ضيقاً بحيث تفوتنا الصلاة فلا يجوز تقديم الأكل على الصلاة .

٥٩ عَنْ سَعِيدِ ٱبْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً وَأَبَا مُوسَىٰ إِلَىٰ ٱلْيَمَنِ قَالَ : يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا ، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا . ج ٤ ص ٢٦

من أعظم الأمور التي تضمن النجاح لمن يدعو الناس الى الله ، ويرشدهم الى طريق الخير ، ويهديهم سبل الهدى والبر ، التيسير على من يدعوهم ، فلا يكلفهم ما يعسر عليهم

ولا يأمرهم أمراً لا تتحمله نفوسهم ، ويبشرهم بما أعد الله لهم من الخير الجزيل ، وراحة القلب والضمير في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة إذا هم امتثلوا أوامر الله ورسوله . وعلى المرشد أن لا ينفر الناس باستعمال الشدة في إرشاده بل عليه أن يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة . وعلى جميع الخطباء والمدرسين والوعاظ والمرشدين أن يجتمعوا ويدرسوا حالة المسلمين ويتفقوا فيما بينهم على أعظم الأمور التي تجب الدعوة اليها ، والتحذير منها مسترشدين بكتاب الله وبما صح عن رسول الله ﷺ مبتعدين عن الابحاث المختلف عليها لتكون دعوتهم واحدة واتجاههم واحداً فلا تجد الأمة واعظاً يقبح أمراً وآخر يحسنه ، ولا خطيباً يمدح طريقة وغيره يذمها ، ولا ترى عالماً يكفر عالماً مثله أو يضلله ، فتتحقق الأخوة الاسلامية بينهم ، فتعلوا منزلتهم عند العامة ، وترتفع مكانتهم عند الخاصة .

٦٠ قَالَ جَرِير بْنُ عَبْدِ اللهِ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ

عَلَى إِقَامِ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ وَٱلنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ .

ج ٢ ص ١١٠

الصلاة ركن عظيم من أركان الاسلام ، وهي العلامة الفارقة بين المسلم وغيره فيجب العناية بها في جميع الأحوال في الصحة والمرض ، في السفر والحضر ، في الشدة والرخاء على حسب الاستطاعة ، ومثلها الزكاة وهي مقدار ضئيل يدفعه الغني من المال الذي أنعم الله به عليه للفقراء والمساكين ، وعلى أدائها تتوقف سعادة الفقير ومصلحة الغني ، وتشتد أواصر المحبة بينهما ، فاذا أدى الغني إلى الفقير حقه وعطف عليه ملك قلبه وجعله من أعظم أنصاره ، وأكبر أعوانه بخلاف ما نحن فيه الآن فان شح الأغنياء وقسوتهم على المحتاجين وهضم حقوقهم جعل الفقراء يتربصون بالأغنياء الدوائر ، فمن مصلحة الصنفين أن يقف كل منهما عند أمر الله ونهيه فلا يتعدى أحد حدوده فبذلك تنتظم البلاد وتتخلص من فوضى

المذاهب المتطرفة الهدامة التي تجر البلاد والشعوب إلى الخراب والدمار . أما النصيحة فلها مكانتها في تهذيب الأمة ورقيها ، وبعدها عن الأخطار فكل أمة تتناصح أفرادها بإخلاص وحكمة بلغت من التقدم والرقي أعلى درجات الكمال . لهذا كانت إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم من الأمور التي كان يبايع النبي ﷺ أصحابه عليها .

٦١ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بُنِيَ ٱلْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللّٰهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ ٱللّٰهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ وَٱلْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ . ج ١ ص ٨

لكل بناء دعائم يعتمد عليها ، وقواعد يستند اليها وللاسلام قواعد خمس : الأولى أن تشهد أن لا إله في الأرض ولا في السماء إلا الله ، وأن لا خالق ولا محي ولا مميت في الأرض ولا في السماء إلا الله ، وأن لا رازق ولا معطي

ولا مانع في الأرض ولا في السماء إلا الله وأنه لا شريك له وأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً . وأن تشهد أن محمداً رسوله أرسله للناس كافة بشيراً ونذيراً ليخرجهم من ظلمات الكفر والجهل ، إلى أنوار الإيمان والعلم ويهديهم صراطاً مستقيماً ليكونوا في الدنيا من الفائزين ، وفي الآخرة من ورثة جنة النعيم . الثانية أن تحافظ على إقامة الصلوات الخمس في وقتها مراعياً شروطها وأركانها وواجباتها ، ملاحظاً فيها الخشوع والإخلاص لله تعالى حتى تكون ناهية لك عن الفحشاء والمنكر ، الثالثة أن تؤدي أيها الغني ما فرض الله عليك من زكاة مالك إلى المستحقين من الفقراء المساكين ، وإياك أن تستعمل الحيل للتخلص من أداء هذه الفريضة الاجتماعية فكل حيلة تقضي على حق من حقوق الله أو من حقوق خلقه فهي باطلة لا يقرها الإسلام ولا يرضاها ذو دين وإيمان . الرابعة الحج . أن كل مسلم ملك من المال ما يكفيه لنفقة الحج ، ذهاباً وإياباً بصورة تحفظ له العزة والكرامة ، وتدفع عنه الذلة والمهانة

وما يكفي أهله مدة غيابه عليه أن يؤدي هذه الفريضة مراعياً شروطها واركانها ، وواجباتها وسننها ، وأن يحسن معاملته لاخوانه ، ويلين لهم الكلام ويساعدهم في كل ما يستطيع مبتعداً عن الرياء وعن المحرمات كلها كالفسق والخصام والجدال ، وعن البدع التي اعتاد الناس فعلها وهي كثيرة منها ذبح الخراف بين أقدام الحاج قبل أن يدخل داره فعلى الحاج أن يبتعد عنها ويخلص لله تعالى في جميع حركاته وسكناته ليقبل الله حجه ويغفر ذنوبه ويرجع نقياً منها كيوم ولدته أمه . الخامسة : صوم رمضان ، يجب عليك أيها المؤمن أن تصوم هذا الشهر إيماناً بالله وامتثالاً لأمره مخلصاً له ، محتسباً اجرك عنده ، وعليك ان تمتنع عن الكذب والغيبة والنميمة كما تمتنع عن الطعام والشراب ، وأن تكف يدك وجميع أعضائك عن كل عمل يغضب الله ليكون صومك مقبولاً وذنبك مغفوراً .

٦٣ قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ

كَمَثَلِ ٱلْجَسَدِ إِذَا ٱشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَٱلْحُمَّى

ج ٧ ص ٧٧

من صفات المؤمنين البارزة أن يرحم بعضهم بعضاً وأن يتبادلوا فيما بينهم المودة والعطف ، وأن يعين المؤمن أخاه المؤمن ويشاركه أفراحه وأتراحه ، كما يشارك الجسد كله أحد أعضائه إذا أصابه ألم ، ويأرق لأرقه ولا تعود اليه راحته إلا بعد أن يشفى العضو من ألمه ، ويرتاح من وصبه .

٦٣

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ ٱلْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ ٱلْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي ٱلْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي ٱلنَّارِ

ج ١ ص ٩

يجب على المؤمن أن يحب الله ورسوله أكثر من حبه لأمه وأبيه ، وبنيه وأخيه بل أكثر من كل شيء في هذا الوجود ، لأن الله قد أنعم علينا بنعم لا يحصيها انسان ، ولا يقوم بشكرها لسان ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد هدانا سبل السعادات ، وبين لنا طرق الخيرات ، ولم يدع باباً من أبواب التقدم والنجاح الا فتحه أمامنا ولا نهجاً من مناهج العزة والكرامة الا مهده لنا ، كما انه لم يترك منفذاً ينفذ منه الشقاء الا سده . فلا غرو إذا كان حبنا لله ورسوله أعظم من حبنا لما سواهما ويجب أن لا نحب أحداً لمنفعة دنيوية أو لغايات شخصية ، بل نحبه لله وعلى طاعة الله وابتغاء لمرضاة الله . ويجب أيضاً أن نكره العودة إلى الكفر بعد أن منّ الله علينا بالايمان كما نكره أن نقذف في النار . فمن كانت فيه هذه الخصال الثلاث وجد حلاوة الايمان ، ونال الأجر من الكريم المنان .

٦٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ : وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا . ج ٣ ص ٧٦

ثلاثة أصناف من الناس لا ينظر الله إليهم يوم القيامة استخفافاً بهم ، وعدم رضى عن أعمالهم ولا يطهرهم لعصيانهم وسوء فعالهم ، ولهم عذاب أليم . الأول : رجل له ماء بالطريق زائد عن حاجته فمنع المارة من الاستفادة منه مع شدة حاجتهم إليه ، الثاني رجل بايع إماماً وناصر رئيساً وأيد ملكاً لا لغاية دينية أو منفعة عامة ، بل لأغراض

دنيوية يتوصل إليها ، وأموال يأخذها فان أعطاه الملك أو الرئيس ما أراد بإثمه وأشاد بذكره ، وإن لم يعطه قاومه وهجاه ، الثالث : رجل عرض بضاعته بعد العصر كما في عادة العرب يومئذ وأقسم بالله أنه اشتراها بدينار مثلاً والحال انه اشتراها بنصف دينار فصدقه رجل وابتاعها منه ، فهؤلاء الأصناف الثلاثة من الناس لهم عذاب أليم لسوء عملهم وخيانتهم وكذبهم ، وفساد نياتهم .

٦٥ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ قَالَ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ .

ج ٣ ص ٢٠٦

يختلف الناس في القتال وغيره باختلاف مقاصدهم ونياتهم، فمنهم

من يقاتل ليحصل على الغنيمة ، وتكون في نظر بعضهم في حيازة المال ، وفي نظر غيرهم في الوظائف والزعامات ، ومنهم من يقاتل ليذكره الناس في الآفاق ولشيد في مدحه الاذاعات ، ويدون اسمه في التاريخ بين أسماء الأبطال والقواد ، ومنهم من يقاتل ليرى الناس مكانته الحربية ، ومهارته العسكرية وقد سأل رجل النبي ﷺ : أي واحد من هؤلاء يعد قتاله في سبيل الله ؟ فأجابه بأفصح لسان وأوضح بيان بقوله : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . فعلى المؤمن أن يحسن نيته ويخلص العمل لله ولا يقصد أحداً سواه فكل عمل حسن لا يقترن بالاخلاص وحسن النية لا يعبأ الله به ولا بفاعله .

٦٦ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ :

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :

تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ .

ج ٧ ص ٧٥

من الناس من يترفع عن ملاطفة أولاده الصغار وتقبيلهم ويرى أن في ذلك حطاً لمكانتهم وازدراءً بمقامهم كهذا الأعرابي الذي أخذ على النبي صلى الله عليه وسلم تقبيله الصبيان وقال له مستنكراً هذه العادة مفتخراً بترفعه عن تقبيل أولاده : تقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم فأجابه بما معناه : إني أقبلهم بسائق الرحمة التي وضعها الله في قلبي أما أنت فقد نزعها الله من قلبك حتى أصبح قاسياً لا يعطف ولا يرحم ولا أملك أن أضع في قلبك من الرحمة ما وضع الله في قلبي حتى تشعر بما أشعر فتقبلهم .

٦٧ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : جَاءَ

ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَداً وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَداً فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ،

وَأَتَزَوَّجُ ٱلنِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي .

ج ٦ ص ١١٦

كانت همم الصحابة رضي الله عنهم في العبادة عظيمة وكانوا يقومون بكل أمر يصدر عن النبي عليه الصلاة والسلام ويراقبون أعماله ليعملوا مثلها ، وقد حمل حب العبادة والتزود للآخرة والرغبة في التقرب إلى الله ثلاثة منهم للذهاب إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وسؤالهن عن عبادته في بيته فلما أخبروا عنها وجدوها بنظرهم قليلة . ولكنهم لم يستغربوا ذلك لأن الله قد غفر لنبيه ما تقدم من ذنبه وما تأخر أما هم فلم ينالوا هذه المنزلة لذلك قرروا مضاعفة الجهود والاكثار من العبادة وفرضوا على أنفسهم عبادة خاصة لم يفرضها عليهم الله ولا رسوله ، فرض أحدهم على نفسه قيام الليل كله . والثاني صيام الدهر كله والثالث البعد عن النساء فلا يتزوج بهن أبداً ولم يقصد هؤلاء الثلاثة من عملهم هذا إلا التفرغ لعبادة الله وحده ، والتقرب من

مرضاته ، مبتعدين عن الدنيا وملاذها ، ولما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لم يرض عن عملهم هذا وأرشدهم إلى سنته التي هو عليها والتي يجب أن يتمسك بها أصحابه وأمته من بعدهم فقال : أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء . ثم زجر وهدد من أراد أن يزيد على ماسنه بقوله : فمن رغب عن سنتي فليس مني فعلى المؤمنين أن يقتدوا بهذا النبي الكريم ويتقربوا إلى الله بسنته ليكونوا في نجوة من هذا الوعيد الشديد ففي السنة خير الدنيا وسعادة الآخرة .

٦٨ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْأَنْصَارِ يُكَنَّى أَبَا شُعَيْبٍ فَقَالَ لِغُلَامٍ لَهُ قَصَّابٍ : ٱجْعَلْ لِي طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةً فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَامِسَ خَمْسَةٍ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ ٱلْجُوعَ . فَدَعَاهُمْ فَجَاءَ مَعَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّم : إِنَّ هَذَا قَدْ تَبِعَنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ فَأْذَنْ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَرْجِعَ رَجَعَ فَقَالَ : لَا بَلْ أَذِنْتُ لَهُ .

ج ٣ ص ١٠

في هذا الحديث من حسن الصحبة ، وأدب الضيافة والحرية الشيء الكثير فمن حسن الصحبة أن يدعو الصديق أصحابه إلى طعامه خصوصاً إذا شعر أنهم بحاجة إليه ومن أدب الضيافة أن لا يحضر الوليمة إلا من دعي إليها وإن حضر من لم يدع وجب استئذان المضيف فان أذن حضر وإلا رجع من غير أن يغضب أو يتألم لأن هذا حق من حقوق صاحب الدعوة وله الحرية التامة في استعماله ولكن من الاحسان والاكرام أن لا يرد ضيفاً استأذنه وإن لم يكن مدعواً كما أذن أبو شعيب للرجل الذي جاء مع النبي عليه الصلاة والسلام .

٦٩ قال النبي صلى الله عليه وسلم .

الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ . ج ٧ ص ١٠٠

الحياء : هو تغير وانكسار يعتري الانسان فيمنعه عن ارتكاب المحارم وعن كل فعل يعاب به ويذم عليه ، وما دام الحياء يمنع صاحبه عن الرذائل فلا بد أن يدفعه إلى الفضائل ولا يقوده إلا لخير .

٧٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلاَمِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ج ٢ ص ٧٠

حق على المسلم أن يشارك أخاه المسلم في أفراحه وأتراحه ، وأن يهتم بأموره ، فاذا سلم فيجب أن يرد عليه السلام ، واذا مرض فعليه أن يعوده ويخفف آلامه بحديثه اللطيف

الذي يشرح الصدر ، وينشط النفس ، فان ذلك من جملة الادوية المفيدة ويجب أن يبتعد عن الأخبار المزعجة التي تنقبض منها نفوس الأصحاء فضلاً عن نفوس المرضى والضعفاء ويلبغي أن لا يطيل المكث عند المريض إلا إذا علم أنه يسر في ذلك ، وحق على المسلم ان يشيع جنازة أخيه المسلم ويصلي عليها ويمشي معها بسكون معتبراً بالموت مفكراً بما بعده إلى ان تلحد في قبرها . وإذا دعا المسلم أخاه فحق على المدعو أن يجيب دعوته ، هذا إذا لم يكن فيها ما يخالف الشرع ، ويغضب الرب . وإذا عطس المسلم وقال : الحمد لله وجب على أخيه أن يشمته بقوله : يرحمك الله ووجب على العاطس أن يجيبه بقوله : يهديكم الله ويصلح بالكم .

٧١ حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي : أُفٍّ وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ . ج ٢ ص ٨٢

نستدل بهذا الحديث على عظيم خلق النبي صلى الله عليه

وسلم كما نستدل على خصافة أنس رضي الله عنه فمن يستطيع منا أن يمكث عنده خادم عشر سنين بل سنة واحدة من غير أن يتأفف منه أو يشتمه أو يلومه على عمل عمله أو أمر تركه ؟ ومن يستطيع من الخدم أن يقوم بخدمة سيده بصدق وأمانة ، ونشاط وهمة حتى لايدع له مجالا للومه والتذمر منه ؟ إننا في هذا الزمان لا نجد على الغالب إلا خداماً خونة محتالين ، ولا مخدومين إلا متكبرين مستبدين ، فعلى المخدوم أن يقتدي بالنبي ﷺ فيعامل خدمه وعماله بسعة الصدر وحسن الأناة وأن يقوم بحاجاتهم ولا يكلفهم مالا يطيقون ، وأن لا يؤذيهم بيد ولا لسان ، وعلى الخادم والصانع أن يقتدي بأنس رضي الله عنه فيقوم بما يجب عليه نحو سيده ورئيسه من إخلاص في الخدمة وإتقان في العمل ، ولا يجوز أن يتصرف بشيء من ماله إلا بأذنه ورضاه .

٧٢ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

ج ٣ ص ٢١٥

الخيل التي يربطها المؤمن للجهاد في سبيل الله ينال صاحبها الخير والعز في الدنيا ، والأجر والسعادة في الآخرة ، وليس هذا الخير مقصوراً على من يربط الخيل بل يشمل كل من اقتنى سيارة أو طائرة أو شيئاً من الذخائر والعدد التي يحتاج إليها المجاهدون وادخرها بنية تقديمها للجهاد وقت الحاجة إليها .

٧٣ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ .

ج ٧ ص ١٤٢

أمر النبي ﷺ في هذا الحديث أصحابه أن لا يسألوه عن أشياء لم يأمرهم بها أو سكت عنها فان كثرة الأسئلة والتعمق في الجزئيات قد أهلك الأمم التي كانت قبل كما في

إسرائيل . أمرهم الله على لسان موسى عليه السلام أن يذبحوا بقرة ولم يعينها فقالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ؟ أي كم عمرها فبين لم يكتفوا وسألوه : عن لونها فبين فلم يكتفوا أيضاً وسألوه أن يصفها لهم وصفاً تاماً ففعل فلم يجدوا غير بقرة واحدة بهذا الوصف فاشتروها بثمن غال جداً . ولو أنهم ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ، ولكن شددوا فشدد الله عليهم . ثم أرشدهم عليه الصلاة والسلام إلى قاعدة كلية يسيرون عليها وهي : انه إذا نهاهم عن شيء كشرب الخمر والزنا والربا — أن يبتعدوا عنه كل الابتعاد ، ويجتنبوا قليله وكثيره . وإذا أمرهم بأمر يتقربون به إلى الله كصلاة الليل ، وصيام بعض الأيام التي يسن صيامها ، وتلاوة القرآن وغير ذلك من النوافل ، فليأتوا منها بالقدر الذي يستطيعونه من غير أن يجهدوا أنفسهم ويحملوها فوق طاقتها .

٧٤ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ : فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ

فَقَالَ : مَا هَذَا ٱلْحَبْلُ ؟ قَالُوا : هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ : لَا ، حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ ج ٢ ص ٤٨

إن النبي ﷺ كان بالمؤمنين رحيما ومن رحمته أنه حينما رأى الحبل الممدود بين العمودين الذي كانت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها تستعين به وتتعلق عندما يفتر جسمها ويضعف عن الصلاة ، أمرهم أن يحلوه وأن يصلي أحدهم ما دام قوياً نشيطاً فاذا كل وضعف فليقعد لأن من أكثر من الصلاة تعب وشغله التعب عن الخشوع الذي هو روح العبادات.

٧٥ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الرَّجُلُ يُحِبُّ ٱلْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ قَالَ : ٱلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ج ٨ ص ١١٣

في الناس جماعة يحبون العلم والعلماء، والتقوى والأتقياء ،

والصلاح والصلحاء ، يجتمعون اليهم ويجتهدون أن يلحقوا بهم . وهم على حبهم هذا واجتهادهم مقصرون عنهم لا يصلون إلى مقامهم ولا يدانونهم فهم لذلك آملون وجلون . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم طمأن السائل وبشره بقوله : المرء مع من أحب . فمن أحب المتقين واجتهد أن يكون مثلهم فهو معهم في الأجر والثواب وإن لم يلحق بهم بالعمل والاجتهاد وكذلك من أحب أهل الزيغ والضلال فهو معهم في العذاب والعقاب .

٧٦ سَتَكُونُ فِتَنٌ ٱلْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْقَائِمِ وَٱلْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَاشِي، وَٱلْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ ٱلسَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ . فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ

ج ٨ ص ٩٢

يطالعنا هذا الحديث الشريف باخبارنا عن الفتن التي ستقع ويحذرنا الدخول فيها ، ويبين لنا أن آثام المشتركين

في الفتنة ومسؤولياتهم تتفاوت على حسب توغلهم ، فالذي يشتغل فيها قاعداً أقل إثماً ممن يشتغل قائماً ، وذنب القائم أقل من ذنب الماشي ، وجريمة الماشي أخف من جريمة الساعي الذي حمل لواءها ودعا إليها وأوقد نارها لأن كل ضرر يصيب الأمة في أرواحها وأموالها وأوطانها فهو مسؤول عنه أمام الله تعالى . وكذلك الذين يساعدونه ويشتركون معه كل حسب تأثيره وعمله ، فعلى من أدرك الفتن أو أدركته أن لا يتطلع إليها ولا يتصدى لها ، لأن من تطلع إليها تطلعت إليه وأهلكته وعليه أن يفتش عن ملجأ يلتجئ إليه ، وعن معاذ يعوذ به ، وأن ينزه يده ولسانه وقلبه عنها ليكون في نجوة من أخطارها الدينية والدنيوية .

٧٧ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ! أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا قُلْتُ : ثُمَّ

أَيُّ ؟ قَالَ : ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ج ٣ ص ٢٠٠

أفضل عمل يعمله المسلم أداء الصلوات التي فرضها الله عليه في أوقاتها وخصوصاً إذا كانت في المسجد جماعة . ثم بر الوالدين باطاعة الولد لهما ، وإحسانه إليهما ، وقيامه بكل ما يجب عليه نحوهما ، لينال رضاهما فيفوز بالتوفيق والنجاح في الدنيا ، والسعادة والفلاح في الآخرة ثم الجهاد في سبيل الله لا في سبيل الشهرة ، وعلو المكانة ونيل الرياسة والملك ، فالجهاد هو الذي يكون لاعلاء كلمة الحق ، والحكم بشرع الله في الأرض ، وتوزيع عدله بين الخلق .

٧٨ سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً يُثْنِي رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي مَدْحِهِ فَقَالَ : أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ ج ٣ ص ١٥٨

كما ان في الناس جماعة مغرمين في ذم الناس والحط من كرامتهم كذلك فيهم أناس دأبهم مدحهم والاشادة بذكرهم في الحق وفي الباطل خصوصاً عند المقابلة والمواجهة ، فلا يكاد الواحد منهم يجتمع بمن له عنده حاجة إلا ويبالغ في مدحه والثناء عليه ، وينعته بالعلم والفضل ، والصلاح والتقوى ، والمروءة والكرم . وإذا حققت الأمر لم تجد في هذا الممدوح جزءاً من هذه الصفات إن لم يكن خلواً منها . وهذا النوع من المدح مضر بالمادح لانه كذب وغش ونفاق . ومضر بالممدوح لانه يسبب له العجب والغرور وهما يسببان له الهلاك كما هو مصرح في هذا الحديث الشريف .

٧٩ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يقول : كَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فأَقُولُ : أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي فَقَالَ : خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ

شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ ولاَ سَائِلٍ فَخُذْهُ وَمَالاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ ج ٢ ص ١٣٠

يفهم من هذا الحديث أنه إذا أتاك شيء من المال من طريق مشروع شريف ومن غير طلب ولا تطلع إليه ولا تعرض له فلا ترده بل خذه فان كنت محتاجاً إليه فأنفقه على نفسك وأهلك ، وإن لم تكن محتاجاً إليه فتصدق به على المحتاجين وأنفقه في سبيل البر والخير . وما لم يأتك من مثل هذا الطريق المشروع فلا تأخذه ولا تتعرض لأخذه ولا تدع نفسك تتشوق إليه أو ترغب فيه .

٨٠ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً تَرَخَّصَ فِيهِ ، وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ :

مَابَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً ج ٨ ص ١٤٥

في هذا الحديث تنديد بأولئك الأشخاص الذين يتشددون في الدين ويتباعدون عن أعمال ترخص فيها النبي صلى الله عليه وسلم وعملها . وقد أقسم بالله (وهو الصادق المصدق) إنه أكثر علماً بالله وبما يرضيه من أولئك الذين يتنزهون عن متابعته في الرخص التي رخص الله له ولأمته فيها ، كما أنه أشد خشية لله منهم ، ولو لم يعلم بأن ترخصه أرضى لله من تنزههم لما ترخص ، وعلى هذا فان أعظم قربة يتقرب بها العبد إلى ربه متابعته النبي صلى الله عليه وسلم في إتيان الرخص والعزائم .

٨١ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اَلصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي

بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا .

ج ٢ ص ٢٢٦

الصيام حصن يقف بين الصائم والمعاصي التي تسبب لفاعلها الخزي والعذاب ، فعلى الصائم أن لا يفعل منكراً ولا يقول هجراً ، ولا يجهل على أحد ولا يخاصم أحداً ، كما يفعل كثير من الصائمين في زماننا ، فترى الرجل الحليم الرشيد يسوء خلقه في رمضان ويزداد خصامه ويعتذر بالصوم وهذا من الجهل بحكمة الصوم والقصد منه فعلى الصائم أن يهذب خلقه ويستعين على ذلك بالصبر والحلم والاناة حتى لو خاصمه أحد أو شتمه لم يقابله بالمثل بل يقول له : إني صائم إني صائم ، ثم يقسم عليه الصلاة والسلام أن لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وهذا كناية عن رضا الله عنه لامتثاله أوامره ، فالصائمون الذين يتركون الطعام والشراب والشهوات ،

ويمسكون عن جميع المفسدات والمحرمات من أجل الله وحباً في مرضاته لهم من الأجر والثواب مالا يعلم مقداره إلا الله ، لأن الصيام لله وهو يجزي الصائمين بفضله وكرمه والحسنة بعشر أمثالها ، والله يضاعف لمن يشاء .

٨٢ قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً

ج ١ ص ١٥٨

الصلاة ركن عظيم من أركان الاسلام ، وهي عبادة
مة وروحية ، فيها يناجي العبد ربه خاشعاً متذللاً إليه ،
بالعبودية مستعيناً به على طاعته وعلى ما يجده في هذه
من متاعب وآلام ، طالباً هدايته وتوفيقه ، راجياً
وفضله . يقف المؤمن بين يدي ربه في اليوم والليلة
هذا الموقف خمس مرات تاركا مشاغله وأعماله ، مقبلاً على
الله متذكراً ما فرط في جنب الله تائباً . وللصلاة وراء هذه
المزايا العالية فوائد صحية واجتماعية ، فالصحية ما تحدث من

نشاط بسبب ما فيها من حركات تقوي العضلات ، وتلين الاعضاء عدا الوضوء الذي لا تصح صلاة بدونه وما فيه من طهارة ونظافة اما فوائدها الاجتماعية فظاهرة خصوصاً في صلاة الجماعة حيث يقف المسلمون بجانب إخوانهم صفاً كالبنيان المرصوص متجهين إلى قبلة واحدة يعبدون إلهاً واحداً لا يشركون به شيئاً ولا يعترفون بالعبودية إلا له ، وهناك تتجلى العظمة الاجتماعية بأجلى مظاهرها ، وتتحقق المساواة الاسلامية بين الأخوة المؤمنين فلا تجد ميزة لغني على فقير ، ولا لأمير على حقير فكلهم أمام الله سواء . فعلى كل مسلم أن يحافظ على أداء الصلوات في أوقاتها محافظته على أعز الأشياء عليه والأفضل أن يصليها في المسجد مع الجماعة فان صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة . وفقنا الله لأدائها بشروطها وأركانها ، وخشوعها وآدابها والاخلاص فيها لله تعالى .

٨٣ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

اَلظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ . ج ٣ ص ٩٩

في هذا الحديث تحذير من الظلم وسوء عاقبته وإخبار أن الانسان إذا ظلم غيره بأي نوع من أنواع الظلم يسبب له ظلمه يوم القيامة ظلمات تكتنفه من جميع جهاته ، وقد توصله إلى ظلمات جهنم أعاذنا الله منها فعلى المؤمن أن يجتنب الظلم ويعدل في جميع أموره ، فان كان راعياً وزع العدل على أفراد رعيته ، وعاملهم بالسوية ، ولم يخص بعضاً بالغنم وبعضاً بالغرم ، وإن كان حاكماً عدل في حكمه فلم يفرق بين كبير وصغير ، وغني وفقير وصعلوك وأمير ، وإن كان تاجراً صدق في تجارته وهكذا يجب أن يسود العدل جميع طبقات الأمة فبالعدل قامت السموات والأرض ، وبه اد الأمن الشرق والغرب ، وسيفوز العادلون يوم القيامة نا الله وثوابه ، ويبوء الظالمون بغضبه وعذابه .

٨٤ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ : يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا :

فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ ج ٢ ص ١٢١

على كل مسلم أن يتصدق فان كان غنياً فليتصدق بماله على من لا مال له ، وإن كان فقيراً فليشتغل بيده فينال اجراً ينفع به نفسه ويتصدق بما زاد عنه أو ببعضه ، فان لم يجد عملاً يستفيد منه ويفيد غيره فليعن صاحب الحاجة العاجز عن الوصول إليها بنفسه ، وليساعده على إدراكها فان لم يستطع هو أيضا أن يعينه لعذر فليعمل بالمعروف فيذكر الله ويستغفره ، ويفعل الخير ويأمر به ، وليمسك عن الشر فيترك الغيبة والنميمة وإيذاء الناس ، ففي كلٍّ من هذه الأمور صدقة له .

٨٥ لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو السَّائِبِ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فِي بَيْتِ أُمِّ الْعَلَاءِ غُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ : رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ ؟ فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَمَّا هُوَ فَوَاللهِ لَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَاذَا يُفْعَلُ بِي فَقَالَتْ : وَاللهِ لَا أُزَكِّي بَعْدَهُ أَحَدًا أَبَدًا .

ج ٨ ص ٧٣

إعتاد كثير من الناس إذا مات أحد المشهورين بالصلاح أن يقطعوا له بالجنة فيقولوا : إنه واصل إلى الجنة ، بصيغة الجزم والتأكيد من غير أن يردوا الأمر إلى مشيئة الله وهذا غير جائز مهما كان الميت صالحاً . ها هي أم العلاء تشهد

لعثمان بن مظعون الصحابي با كرام الله له فينكر النبي عليه الصلاة والسلام عليها هذا القول فتقول له مامعناه : إذا لم يكرم الله عثمان مع قوة إيمانه ، وحسن أعماله فأي إنسان يكرمه ؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينف إكرام الله عن عثمان ولكنه لم يرضَ من أم العلاء أن تقطع له بالا كرام مع أنها لا تدري يقيناً ما الله فاعل به ، لذلك أقسم عليه الصلاة والسلام بأن عثمان قد جاءه اليقين وهو الموت وأقسم أنه يرجو له من الله الخير وحسن الجزاء ، وأقسم أنه لا يدري مع كونه رسول الله ماذا يفعل الله به ، يعني نفسه عليه الصلاة والسلام والمعنى أنه لا يعلم غير ما علمه الله إياه وأطلعه عليه ، وأمثال هذا كثير في كتاب الله وسنة نبيه ، فعلينا أن نتأدب مع الله وأن لا نقطع لأحد بشيء من غير حجة ولا دليل شرعي ، وعلينا أن نحسن الظن بالله وأن نرجو منه تعالى لأنفسنا ولاخواننا الخير والرحمة والنجاة ، كما يجب علينا أن نبادر إلى ترك كل عمل أو قول نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما فعلت أم العلاء حيث قالت : والله لا أزكي بعده أحداً أبداً . تعني بعد عثمان .

٨٦ عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ! شَمَّتَّ هَذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي قَالَ : إِنَّ هَذَا حَمِدَ ٱللهَ وَلَمْ تَحْمَدِ ٱللهَ . ج ٧ ص ١٢٥

إذا عطس المسلم وقال الحمد لله فمن السنة أن يشمته السامع يعني أن يدعو له فيقول : يرحمك الله . وعلى العاطس أن يجيبه بقوله : يهديكم الله ويصلح بالكم ، وإذا عطس ولم يقل : الحمد لله فليس على السامع أن يشمته كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام . وعلى هذا ينبغي للعاطس أن يحمد الله لينال أجر الحامدين وثواب العاملين بسنة سيد المرسلين ، وينتفع بدعاء إخوانه المؤمنين .

٨٧ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

فُكُّوا ٱلْعَانِيَ وَأَطْعِمُوا ٱلْجَائِعَ وَعُودُوا ٱلْمَرِيضَ .

ج ٤ ص ٣٠

في هذا الحديث الشريف حث لنا على المكارم والمروءآت وأمر بأن نعمل ما يكسبنا في الدنيا لدى الناس حمدا ، ويرفع لنا في الآخرة عند الله ذكرا ، حثنا على أن نخلص الأسير من أسره بمالنا أو جاهنا أو بهما معاً ، وأن نطعم الجائع الفقير الذي لم يجد طعاماً ، ولا مالاً يبتاع به مايسد جوعته ، وأن نعود المريض فنزوره عنه بمساعدته وقضاء حوائجه ، وأن نلاطفه ونخفف ألمه بحسن السلام ولين الكلام فمن فعل ذلك مخلصاً فيه لله أحبه الخلق ورضي عنه الخالق .

٨٨ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

كُنْ فِي ٱلدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ .

ج ٧ ص ١٧٠

إن الغريب الذي يضطر للإقامة الموقتة في بلد لا يمكن أن يفكر في إنشاء دار أو تأسيس عمل فيها فان فعل ذهبت أمواله وجهوده أدراج الرياح لأنه لا بد له من تركها والرجوع إلى وطنه الذي نشأ فيه ؛ وكذلك يجب على المؤمن

أن يكون في الدنيا كالغريب فلا يتمكن فيها تمكن المقيم ، ولا يقتني إلا مالا بد له منه لحاجاته الضرورية التي توصله إلى الوطن الذي يقصده ويحط عصا التسيار فيه ، ويدخر له جميع ما يصادفه في طريقه من النفائس والأعلاق . وما وطن المؤمن الخالد إلا الجنة وما طريق الوصول إليها إلا امتثال أوامر الله ، واجتناب ما نهى عنه ، فلنسلكه لعل الله يتغمدنا بفضل منه ورحمة ، ويجعلنا في الآخرة ممن يقال لهم : ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون .

٨٩ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ . ج ٧ ص ٧٩

هذا الحديث من جوامع الكلم فهو قليل الكلمات كثير صد والغايات ، شامل لأنواع المعروف والمروءآت ، فكما بذل المال للمحتاجين صدقة يثاب عليه فاعله ، كذلك بذل الجاه لفاقده ، وتعليم الجاهل وهداية الضال ، ومساعدة الضعيف ، وإعانة العاجز صدقة يثاب عليها فاعلها وكذلك كل أنواع المعروف التي لا نهاية لها ولا حصر .

٩٠ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

اَلْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ . ج ٧ ص ٧٩

أنواع الصدقات كثيرة منها الكلمة الطيبة تخرج من فم المؤمن يخاطب بها أخاه تزرع في قلبه المحبة وتنبت المودة ، فمن لم يكن له مال يتصدق به فليتصدق بطيب كلامه ولين مقاله ، فكم من كلمة طيبة جلبت لعاً ودفعت نقماً .

٩١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ : مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ . ج ٤ ص ٦٠

يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث مكارم الأخلاق والصبر والأناة ، وأن نقابل غلظة الجاهل بالاعراض عنه ، والاحسان إليه . ها هو الأعرابي يجذب النبي صلى الله عليه وسلم من ثوبه جذبة شديدة ظهر أثرها على عاتقه . ما ذا فعل عليه الصلاة والسلام ؟ هل قابل جذبة الأعرابي بجذبة أشد منها أو مثلها هل انتهره أو عنفه ؟ لا لم يفعل شيئاً من ذلك بل التفت إليه وابتسم في وجهه ثم أجابه إلى طلبه فأمر له بعطاء . هذا هو الخلق العظيم الذي كان يذعن له المشركون أكثر من إذعانهم إلى المعجزات لأن للمعجزات نظائر من السحر ، أما هذه الأخلاق فلا نظائر لها ولا مثيل .

٩٢ عَنْ أَبِي مُوسَى ٱلأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ

ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ .

ج ٤ ص ١٦

يفهم من هذا الحديث الشريف أنه ينبغي للذاكر أن يخفض صوته بالذكر ويعطف على نفسه ويرفق بها وأن لا يجهدها برفع الصوت إلا في حالات خاصة حثت السنة على رفع الصوت فيها كالتلبية أيام الحج . فهل يليق بنا أن نخاطب الله السميع القريب الذي هو معنا أين ما كنا كما نخاطب الرجل الضعيف السمع أو البعيد عنا الذي لا يسمعنا إلا إذا أجهدنا نفوسنا وأرهقناها برفع أصواتنا ؟

٩٣ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَسْقِي وَنُدَاوِي الْجَرْحَى وَنَرُدُّ الْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ .

ج ٣ ص ٢٢

قامت المرأة المسلمة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بخدمات عظيمة للمجاهدين في ساحات القتال فقد كانت تجلب لهم الماء وتسقيهم وتداوي جرحاهم وترد قتلاهم إلى المدينة كما فعلت الربيع . ومن مثل هذه الأخبار يظهر لنا جلياً أن المرأة في ذاك العصر كانت جادة في عملها ، مراعية فيه المصلحة العامة ، ضمن الحدود الشرعية التي كانت شديدة الحرص على احترامها والأخذ بها ، وضمن نطاق طبيعتها وقدرتها ، مع المحافظة على شرفها وحسن سمعتها .

٩٤ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِراً قَالَ لِفِتْيَانِهِ : تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ

ج ٣ ص ١٠

يؤخذ من هذا الحديث الشريف أن التاجر الذي يداين الناس فيصبر على المعسرين منهم ، ويتجاوز عنهم ويسامحهم ، يتجاوز الله سبحانه عنه ويسامحه .

٩٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، قَالَ[1] : وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ[2] وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . ج ١ ص ٢١٥

في هذا الحديث قاعدة مهمة يتوقف على العمل بها نجاح الأمة كلها حكومة وشعباً وهي طرح المسؤوليات على عاتق

---

(١) أي عبد الله بن عمر .

(٢) أي النبي صلى الله عليه وسلم .

كلٌ من الراعي ورعيته . فلو عرف الرئيس أنه مسؤل أمام الله والأمة عن كل تقصير يصدر منه لما رأيت رئيساً يستهين بمصالح الأمة ويدوسها في سبيل الوصول إلى غاياته ، أو يقصر في أداء واجباته ، ولو علم الموظف كبيراً كان أو صغيراً أنه خادم الأمة وأمينها وأنه مسؤول لما وجدت موظفاً خائناً ولا متهاوناً ، ولو علم الرجل أنه راع في أهله والمرأة في بيت زوجها وعرف الخادم والابن أن كلا منهما راع في مال سيده وأبيه ، وأن كل واحد من هؤلاء جميعاً مسؤل عن رعيته لقام الرجل بما يجب عليه نحو أهله من تربية وتهذيب ، ولحافظت المرأة على بيت زوجها ، والخادم والابن على مال سيده وأبيه ولفعل كل راع ما أوجبه الله عليه ، وبهذه القاعدة قاعدة المسؤوليات تنتظم البلاد وتترقى العباد ، ويحصل التفاهم ، بين المحكوم والحاكم . فمتى ترى ؟ تهتدي الحكومات بهدي هذا النبي الكريم ، وتحكم رعاياها بشريعة الدين ، الحافظة لحقوق الخلق أجمعين .

٩٦ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوجِزُ ٱلصَّلَاةَ وَيُكْمِلُهَا . ج ١ ص ١٧٣

أي كان عليه الصلاة والسلام لا يطيل الصلاة ولكنه كان يأتي بها كاملة الشروط والأركان ، مراعياً فيها الخشوع والاطمئنان ، لا كما يفعل بعض المصلين من الاسراع المخل فلا نكاد نراه واقفاً إلا وجدناه راكعاً ، وبينما نراه ساجداً نراه قاعداً ينقر نقر الديك ويسرع سرعة البرق فلا يطمئن في ركوع ولا سجود ، ويخل حتى بالأركان التي لا تصح صلاة إلا بأدائها ، ولو فكر العبد أنه واقف في صلاته بين يدي ربه يخاطبه ويناجيه لانشرح صدره ، واطمأنت جوارحه وخشع قلبه فعلى المصلي أن لا يوجز في صلاته إيجازاً مخلاً ولا يطنب إطناباً مملاً .

٩٧ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلْإِلْتِفَاتِ فِي ٱلصَّلَاةِ فَقَالَ : هُوَ

اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ الْعَبْدِ

ج ١ ص ١٨٣

نفهم من هـذا الحديث أنه يجب على المؤمن إذا دخل في الصلاة أن يشعر قلبه عظمة الله ، فان فعل ارتبط قلبه بخالقه وسكنت جوارحه إليه فلم يلتفت إلى غيره . وعندها لا يستطيع الشيطان أن يسلبه شيئاً من صلاته ، ولا يختلس ذرة من اجره وثوابه .

٩٨ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ قَالُوا : إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّ

أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ أَنَا . ج ١ ص ١٠

كان النبي عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه بما يسهل عليهم من الأعمال ، ولا يكلفهم ما لا يطيقون وكانوا هم لعلو هممهم ، وشدة رغبتهم في العبادة والطاعة يحبون أن يأمرهم بالقيام بما هو أعظم مما أمرهم ليفوزوا بالثواب فيقولون له : ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ونحن لسنا كذلك فيغضب صلى الله عليه وسلم حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول : إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا . يظهر لنا من جواب الرسول عليه الصلاة والسلام لأصحابه أن متابعتهم له ووقوفهم عند حدود أمره ونهيه خير لهم وأفضل ، لأن الثواب الجزيل والأجر العظيم لا ينال بكثرة الأعمال بل بحسن الامتثال والاخلاص لله الكبير المتعال .

٩٩ حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّم عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ : يارَسُولَ اللهِ ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ : نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ : هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ :

فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذٰلِكَ ج ٤ ص ١٧٨

يفهم من هذا الحديث أن الخير والشر يتعاقبان. فبعد أن كان الناس قبل الاسلام في شر عظيم يعبدون الأصنام ويئدون البنات ويفعلون أنواع المنكرات جاءهم الله بهذا الدين القويم الجامع لكل خير، ثم أعقب ذلك الخير شر كالردة زمن أبي بكر رضي الله عنه، والفتن وكظهور بعض المتنبئين الكذابين، ثم جاء بعد هذا الشر خير إلا أنه غير خالص من الشوائب فقد ظهر جماعة يهدون بغير الهدي المحمدي تجد منهم أموراً موافقة للشرع فتعرفها وتقرها، وتجد منهم أموراً مخالفة تنكرها وتقاومها، ثم يأتي بعد هـذا الخير المدخول شر عظيم واضح وهو دعاة يدعون الناس جهاراً الى ما يوجب دخول النار كالذين يدعون إلى مذاهب وعقائد سياسية ودينية مخالفة لكتاب الله ولما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكالذين يدعون إلى شرب الخمور والرقص مع الأجنبيات

ولعب القمار ومنه اليانصيب فهو وإن سموه الخير فما هو إلا الشر بعينه ألا فليعلم القاصي والداني أن كل من أجاب هؤلاء المدعاة قذفوه في جهنم أعاذنا الله منها ، فمن أدرك زماناً فيه مثل هذه الفتن وتلك المفاسد فعليه أن يلازم جماعة المسلمين الثابتين على الحق المتمسكين بالشرع وإمامهم العام القائم بشؤونهم ، وإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فعليه أن يترك جميع الفرق الضالة ويفر بدينه إلى الأماكن البعيدة الخالية من هذه المحرمات يعبد الله فيها ويتقيه مهما لاقي من شظف العيش وخشونة الحياة حتى ولو اضطر إلى أن يقتات من نبات الأرض وأصول الشجر ، إلى ان يجيء حينه ويدركه أجله وهو ثابت على دينه وعبادته .

١٠٠ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لاَ يَكِيدُ أَهْلَ ٱلْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلاَّ ٱنْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ ٱلْمِلْحُ فِي ٱلْمَاءِ .

ج ٢ ص ٢٢٢

لا يقصد أحد أهل المدينة بأذى ولا يريدهم بسوء إلا ذاب كما يذوب الملح وهذا كناية عن انتقام الله منه ومجازاته على كيده سكان مدينة حبيبه عليه الصلاة والسلام فليحذر الحجاج وغيرهم من الذين اعتادوا أن يحملوا إلى المدينة أشياء تضر أهلها ، ويحملوا منها بضائع هم في أشد الحاجة إليها فيحصل بسبب ذلك لأهل المدينة ضيق وغلاء بعد السعة والرخاء .

١٠١ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا . ج ١ ص ٢٦

يجب أن لا يحسد أحداً إلا رجلين : رجل أعطاه الله مالاً ووفقه لإنفاقه في مساعدة الفقراء والمحتاجين ، والأيتام والأرامل وفي نشر العلم ومساعدة أهله المضطرين وفي كل وجه

من وجوه الاحسان والخير ، والثاني رجل علمه الله الشرع وفقهه في الدين ، وآتاه الحكمة فقضى بها بين الناس وعلمهم إياها . فهذان الرجلان جديران بأن يحسدا وجدير بكل مؤمن أن يقتفي أثرهما ، وينحو نحوهما .

١٠٣ قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . ج ١ ص ٩

قد جبل الله القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وعلى قدر الاحسان تكون المحبة ، فمن أحسن اليك في الدنيا بدينار لا يمكن أن تحبه محبتك من أحسن اليك بألف دينار ، ولا يمكن أن تقدر عمل من يدفع الايذاء عن ثوبك تقديرك عمل من يدفع الضر عن جسمك ونفسك ، فالرسول ﷺ هو رحمة لنا وللعالمين أخرجنا من الظلمات إلى النور وأنقذنا من الشرك وعبادة الأوثان ، وهدانا إلى

التوحيد وعبادة الله العزيز الغفار ، وأرشدنا إلى ما فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة . ونلنا به عليه الصلاة والسلام كل خير ووقينا كل ضير ، فاحسانه إلينا ورأفته بنا ورحمته إيانا توجب علينا أن تكون محبتنا له فوق محبتنا لوالدنا وولدنا والناس أجمعين ، وينبغي أن نثبت هذه المحبة بامتثال أوامره ، والتمسك بشريعته ، والاهتداء بهديه .

١٠٣ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ .

ج ٨ ص ٣٨

لا يجوز قتل امرئ مسلم إلا إذا قتل نفساً حرم الله قتلها ، فيقتل قصاصاً ، ويقتل حداً من ارتكب فاحشة الزنا

وكان محصناً ، ويقتل أيضاً من كفر بعد الإيمان وترك جماعة المسلمين وفارقهم . وحكم المرأة في هذه الامور حكم الرجل سواءً بسواء فعلى الحكام أن ينفذوا حكم الله ويقاصوا أمثال هؤلاء الأصناف الثلاثة من غير أن تأخذهم في الله لومة لائم ، ففي القصاص حياة الأمة وأمنها ، وسلامة أرواحها وأعراضها ، ونصرة أخلاقها وفضائلها ، وحفظ دينها وعقائدها .

١٠٤ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ .

ج ٨ ص ٢٨

ليس في الدنيا أحد أبشع منظراً وأقل عقلاً وأعظم ضرراً من رجل يتشبه بالنساء بلين كلماته وزينته ونعومة أثوابه ، ويقلدهن بلحظاته ونظراته ، ويحاكيهن بجميع حركاته

وسكناته ، ومن امرأة تشبه بالرجال في أعمالها وأقوالها فتراها مع الرجال كالرجل . ومن أعظم الأمور خطراً على الأمة والبلاد أن يفقد الرجل رجولته والمرأة أنوثتها ، ويتجاوز كل منها طوره ويتعدى وظيفته التي خلق لها . فالاختصاص لازم وعليه يتوقف نجاح الأمم ورقيها ، وبه ينتسق نظامها ويطرد تقدمها .

١٠٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ .

ج ٧ ص ١٧٥

لا حد لطمع الانسان يقف عنده ، ولا غاية ينتهي إليها فكلما وصل إلى غاية تاقت نفسه إلى التي هي أعلا منها وهكذا دواليك . فقد رأينا أناساً لا يملكون مائة دينار يتاجرون

بها بشكل ضيق محدود ويتمنون أن يبلغ مالهم ألف دينار ليوسعوا على أنفسهم وأهليهم ويساعدوا المحتاجين وقالوا : ليس لنا وراء ذلك غاية فلما أعطاهم الله أمنيتهم ، وبلغهم غايتهم اشرأبت أعناقهم إلى الازدياد فنالوه حتى بلغ ما يملكون مئات الألوف من الدنانير فازداد طمعهم وصاروا أكثر شراهة في جمع المال ، وأعظم حرصاً على إنمائه منهم حينما كانوا لا يملكون إلا القليل منه ، كما أنهم أشد تعباً ونصباً وأقل انفاقاً وبراً ، ولا يوقف طمع ابن آدم إلا الموت ، ويتوب الله على من أقلع عن أطماعه ، وتاب من ذنوبه توبة صادقة . فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له .

١٠٦ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ : فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ . ج ٧ ص ١٧١

من الأمور المشاهدة التي قد تكون عامة أن الانسان

حينما يكون في ريعان شبابه تجده قوي الجسم مفتول السواعد ، عالي الهمة نشيط الحركة محباً للدنيا مخاطراً في سبيل الوصول إلى أعلا درجة فيها بعيد الآمال ، واسع الغايات ، لاتقف في وجهه العقبات ، ولاتصده الصعوبات ، فاذا بدأ سن الشيخوخة بدأ الضعف يدب في جسمه ، والخور يتسرب إلى همته ، والمرض يهد من قوته ، ويحد من نشاطه ، حتى يصبح الضعف فيه عاماً ولكن النبي عليه الصلاة والسلام يخبرنا بهذا الحديث بأن قلب الكبير يبقى قوياً في أمرين الأول حب الدنيا والثاني طول الأمل فاننا نجد على الغالب الطاعن في السن شديد التعلق بالدنيا كثير الحب لها بعيد الآمال في الحياة بل يكون أشد حباً وأطول أملاً مما كان عليه أول شبابه . فلنخفف من هذا الحب ولنقصر من هذه الآمال ، ولنجتهد فيما ينفعنا يوم المآل .

١٠٧ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمِ الْمَسْئَلَةَ فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ .

ج ٧ ص ١٥٣

إن الله سبحانه وتعالى غني جواد يجيب دعوة المضطر إذا دعاه فاذا سألته أمراً مهما كان عظيما فسله بصيغة القطع والجزم ، موقناً بالاجابة واثقاً بكرمه وفضله ، ولا تقل : اللهم اغفرلي إن شئت فان هذه الصيغة وأمثالها تدل على قلة اكتراثك باجابة طلبك واستغنائك عنه كما تشعر بأنك في شك من إجابة الله سؤالك وهذا ليس من شأن المؤمن الواثق بربه المفتقر إليه ، بل من شأنه أن يسأل الله الغني كل ما يحتاج إليه وليعزم المسألة وليعلم أن فضل الله عظيم وأنه فعال لما يريد لا إرادة فوق إرادته تكرهه ، ولا قوة فوق قوته تجبره .

١٠٨ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ

ج ٧ ص ١٤٣

السنة توجب على الانسان أن يفتش داره قبل النوم فاذا وجد ناراً أطفأها ثم نام فان إهمال هذه السنة قد يسبب حريقاً يلتهم الدار وأهلها وربما امتد الحريق إلى الجيران حتى يقضي على الحي برمته ، وقد حدث مثل هـذا كثيراً وسبب خسائر فادحة ، فعلينا أن نمتثل أمر النبي عليه الصلاة والسلام فامتثال أوامره يدفع عنا الأضرار ويبعد الأخطار .

١٠٩ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ ٱلْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلاً فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ ٱلْحَيَاةُ خَيْراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ ٱلْوَفَاةُ خَيْراً لِي .

ج ٧ ص ١٠

من الناس وخصوصاً النساء من إذا أصابه سوء ، في جسمه كان أو أهله أو ماله غضب واضطرب حتى صار كالمعتوه يدعو على نفسه ويتمنى لها الموت ، وفي هذا الحديث

نهي صريح لأمثال هؤلاء الأشخاص عن تمني الموت ، وأمر ضمني بأن يستقبلوا ما قد يصيبهم من مكروه برباطة جأش ، وقوة إيمان صابرين على ما أصابهم راجين من الله كشف الضر والسوء عنهم . فمن لم يستطع أن يتغلب على نفسه ويكبح جماحها وأبى إلا أن يدعو على نفسه بالموت فليطلب من الله الحياة إذا كانت خيراً له من الموت ، والموت إذا كان خيراً له من الحياة .

١١٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لَنْ يُدْخِلَ أَحَداً عَمَلُهُ ٱلْجَنَّةَ قَالُوا : وَلاَ أَنْتَ يا رَسُولَ ٱللهِ قالَ : وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي ٱللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ . فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ : إِمَّا مُحْسِناً فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْراً وَإِمَّا مُسِيئاً نْ يَسْتَعْتِبَ .

ج ٧ ص ١٠

الانسان مهما اجتهد في عبادة الله ومهما كلف نفسه

وحملها على الطاعات ، وعمل الصالحات فلا يؤهله عمله وحده دخول الجنة ، ومن يطمع أن يدخل الجنة بعمله كان كمن يطمع أن يأخذ ألف دينار أجر عمل لا يستحق عليه ربع دينار ، ولكن الله الغني الكريم يتغمد رسله ومن يشاء من عباده المؤمنين بفضله ويتداركهم برحمته ويثيبهم على عملهم القليل بالأجر الجزيل فيدخلهم الجنة بفضل منه ورحمة . وعليه ما دام العمل مجرداً لا يدخل صاحبه الجنة فسددوا وقاربوا : أي اجعلوا أعمالكم موافقة للصواب بامتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه ، ولا تكلفوا أنفسكم ما لا تطيق . وإياكم أن تتمنوا الموت لأن المتمني أحد رجلين : إما أن يكون مطيعاً لله محسناً إلى عباده فلعله يزداد بطول حياته طاعة وإحساناً ، وإما أن يكون مسيئاً فلعله يتوب من ذنوبه ويستغفر فيقبله الله ويغفر له ويوفقه لاستدراك مافاته من الخير والطاعات فيحسن الله خاتمته .

١١١ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لاَ يَزْنِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ

ٱلْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ ٱلسَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ . ج ٦ ص ٢٤١

إسمعوا أيها العصاة المذنبون الذين يهتكون الأعراض ويشربون الخمور ويسرقون الأموال ، إن في هذا الحديث لأمراً عظيماً ، وخطراً كبيراً : إن الرسول عليه الصلاة والسلام ينفي عنكم الايمان حين مباشرتكم هذه الكبائر . أما تستحيون من الله ؟ إنكم لو كنتم مؤمنين حقاً لعلمتم أن الله مطلع عليكم لا يستركم عنه باب ، ولا يقف بينكم وبينه حجاب ، لو كنتم مؤمنين إيماناً تاماً لاستحييتم ممن لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولأقلعتم عن هذه المنكرات ولرجعتم إلى ربكم تائبين من ذنوبكم ، نادمين على ما فرط منكم غير راجعين إلى ما اقترفتم ، لو فعلتم ذلك لوجدتم الله تواباً رحيماً . فبادروا التوبة قبل أن ينهي أجلكم وينقطع عملكم ، وعندها لا التوبة تنفعكم ولا الندم يفيدكم .

١١٣ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا

مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ ؟ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي .

ج ٦ ص ١٥٦

كان سعد رضي الله عنه شديد الغيرة حتى حملته غيرته على التصريح أمام بعض الصحابة وهم يتذاكرون في الآية التي توجب على من رأى أحداً مع أهله أن يأتي بأربعة شهداء بقوله : لو رأيت مع امرأتي أحداً لضربته بالسيف غير مصفح يعني بحده فتعجب الصحابة من غيرته الشديدة التي دفعته إلى هذا القول فأخبروا الرسول عليه الصلاة والسلام فلم يعجب عجبهم بل أجابهم بما يدل على موافقته سعداً فقال : أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأنا أغير منه والله أغير مني .

١١٣

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ .

ج ٦ ص ١٥٠

للمرأة حقوق لا يجوز للرجل أن يتصرف فيها إلا باذنها وللرجل حقوق لا يجوز للمرأة أن تتصرف فيها إلا بأذنه ، ومن حقه أن لا تصوم زوجته صياماً غير مفروض عليها إلا باذن منه ، هذا إذا كان زوجها حاضراً ولكن إذا كان مسافراً أو كان الصيام فرضاً صامت أذن أم لم يأذن . ولا يخفى على المفكر البصير ما يترتب على صيام المرأة من غير إذن من الاضرار بالزوج والعبث بأهم حق من حقوقه الزوجية وقد يحدث من جراء هذا العبث مفاسد عظيمة لكل من الزوجين ، لذلك يجب عليها أن يطيعا الله ورسوله في كل ما أمرا به ونهيا عنه .

١١٤ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ قالوا : يا رَسُولَ اللهِ ! وَكَيْفَ إِذْنُهَا ؟ قالَ أَنْ تَسْكُتَ . ج ٦ ص ١٣٥

لا يجوز لوالد أو ولي أن يزوج الأيم (وهي المرأة التي كانت متزوجة وفارقها زوجها بموت أو طلاق) إلا بعد أن يطلب وليها والداً كان أو غيره منها الموافقة على الزواج ، وبعد أن تصرح هي بالقبول . ولا يجوز له أيضاً أن يزوج البكر إلا بعد أن يطلب منها الاذن ، وقد تستحي البكر فلا تصرح بالاذن وعندها يكفي سكوتها لأنه يدل على الرضا . فيا عجباً كيف يستبد بعض الأولياء فيزوجون الأيامى والأبكار من غير استئمار أو استئذان مع صراحة هذا الحديث ووضوحه

١١٥ قَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ ٱلْأَحْزَابِ : لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ ٱلْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمْ ٱلْعَصْرَ فِي ٱلطَّرِيقِ فَقَالَ : بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ نُصَلِّي ، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ . فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِداً مِنْهُمْ ج ٥ ص ٥٠

في هذا الحديث إشارة إلى جواز الاجتهاد في أمور تحتمل وجهين أو أكثر بشرط أن يكون المجتهد مخلصاً لله تعالى وعنده من العلم والفهم ما يستطيع بها الترجيح . يأمر عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث بعض أصحابه بالذهاب إلى مكان عينه ويقول لهم : لا تصلوا العصر إلا فيه ، فأدرك بعضهم العصر وهم في الطريق فقال قسم منهم نحن لا نصلي العصر إلا في بني قريظة كما أمرنا رسول الله ﷺ ، واجتهد القسم الآخر فقال : بل نصلي هنا لأن النبي عليه الصلاة والسلام لم يرد منا أن نؤخر الصلاة حتى تفوتنا بل أراد أن نحسن في الاسراع حتى نصل إلى المكان الذي عينه في أقرب وقت ممكن . ولما وقف عليه الصلاة والسلام على ما فعله أصحابه لم يعنف أحداً منهم ، بل أقرهم جميعاً على ما اجتهدوا لأن اجتهاد كل منهم كان في سبيل رضا الله ورسوله ، ولم يكن في سبيل الغايات والشهوات .

١١٦ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

قَالَ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا .

ج ٤ ص ١٦٦

من الناس جماعة شتم الناس دأبهم ، والنطق بالفحش عادتهم ، وبذاءة اللسان ديدنهم وسوء الأخلاق شأنهم ، ولا يخفى على العاقل ما لسبب هذه الصفات من كره وبغضاء ، وما تؤرث في القلوب من ضغائن وأحقاد ، فهلا أحسن هؤلاء أخلاقهم واقتدوا بالنبي ﷺ الذي كان عف اللسان فلم ينطق بالفحش ولم يفكر بالتفوه به ؟

١١٧ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ .

ج ٤ ص ١٤٤

إن تقليدنا الأمم التي سبقتنا تقليد الأعمى قد أضر بنا وقضى على الكثير من أخلاقنا الفاضلة ، وعاداتنا القويمة ، فحبنا التقليد قد أفقدنا التفكير وحسن الذوق والتقدير حتى أصبحنا لا نفرق بين القبح والجمال ولا بين النقص والكمال ، فان شربوا الخمور ورقصوا شربنا ورقصنا ، وإن قامروا وفسقوا قامرنا وفسقنا ، وإن اختلط رجالهم بنسائهم وأساءوا استعمال حريتهم اختلطنا وأسأنا ، نقلدهم من غير أن نميز الخير من الشر ، والنفع من الضر . ولو أمعنا النظر لعلمنا أن هذا التقليد إن دام لا سمح الله سيقضي على البقية الباقية من مقومات حياتنا ويقذف بنا إلى الهاوية لذلك يجب علينا أن نقاومه ونقف سداً منيعاً في سبيله ، وعلينا أن نشمر عن سواعد الجد ونحيي الفضائل التي يحضنا عليها ديننا ، وتأمرنا بها شريعتنا ، من إنشاء المدارس والمشافي ، ومساعدة المساكين والفقراء ، ومن ترقية المعامل والصناعات والزراعة والتجارات ، ومن الاتحاد والاستعداد لكل ما يلينا القوة والفوز في معترك الحياة .

١١٨ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لَوْ يَعْلَمُ ٱلنَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ . ج ٤ ص ١٧

سفر الانسان وحده محفوف بالأخطار خصوصاً إذا كان ليلاً فقد يصادفه عدو ، وقد يعترضه وحش ، وقد يحصل له مرض . فاذا كان منفرداً هلك ، أما إذا كانوا عصبة تعاونوا ودفعوا هذه الأخطار عن أنفسهم فينبغي لمن أراد سفراً أن يهيء الرفيق قبل الطريق . ولا مانع من سفر الانسان وحده إذا انتفت مثل هذه الأخطار .

١١٩ قال النبي صلى الله عليه وسلم .

لَيْسَ لَنَا مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ، ٱلَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ . ج ٣ ص ١٤٢

الهبة دليل الكرم لأن البخيل لا يهب غيره شيئاً ولا تسمح له نفسه الشحيحة أن يفكر في ذلك ، وان أخطأ مرة في عمره ووهب شيئاً فمن السهل عليه أن يعود في هبته غير مبال فيما يلصق به من قبح السمعة وسوء الأحدوثة ، وقد صور هذا الحديث الشريف الرجوع بالهبة بأقبح الصور ، ومثلها أبشع مثال ليأنف منها أحط الرجال ، ويترفع عنها أدني إنسان ، مثل من يهب غيره هبة ثم يعود فيما وهب بالكلب الذي يقيء ثم يلعق ماقاء . فيا أيها المؤمن كن كريم النفس شريفها كما يجب أن تكون وحافظ على شرف قولك فالمؤمنون عند أقوالهم وإذا وهبت فأنفذ هبتك وإذا وعدت أحداً خيراً فأوف بوعدك،وإذا ساهمت في مشروع يرضي الله فأمضه ما دمت قادراً ولا تسوفه لغد فانك قد لا تدركه ، أو لا تستطيع العمل فيه .

١٢٠ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ .

ج ٢ ص ٨٢

كانت العرب في الجاهلية إذ أصيبوا بموت أحد من أقربائهم يضربون وجوههم ويشقون ثيابهم ويقولون : وا سنداه وا مصيبتاه إلى غير ذلك من الألفاظ المثيرة للحزن ، الدالة على الجزع والضعف ، المشعرة بالسخط وعدم الرضا بحكم الله ، والرجوع والاستسلام إليه . وقد أبطل الاسلام هذه العادات السخيفة ،وتبرأ النبي عليه الصلاة والسلام من فاعلها فقال : ليس منا ، والمعنى ليس من أهل سنتنا من عمل أعمال أهل الجاهلية الأولى وتمسك بعاداتهم ودعا بدعواتهم . فعلى المؤمن إذا بلغه أمر صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ به ويدع ماسواه .

١٣١ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا . ج ٢ ص ٧٩

كانت المرأة إذا مات لها قريب تمزق ثيابها وترفع صوتها بالبكاء والعويل ، وتلبس السواد وتلزم الحزن والكآبة الشهور والأعوام . إن هذه الأفعال تدل على سخافة فاعلها وقلة عقله لأنها لا ترد الحياة إلى الميت ، ولا تفيد المصاب فلا تخفف عنه حزناً بل تزيده ألماً ومن الله بعداً ، لذلك حرمت الشريعة الاسلامية في هذا الحديث على المرأة المؤمنة أن تحد على أي ميت : والداً كان أو ولداً ، أخاً أو أختاً أكثر من ثلاثة أيام إلا إذا كان الميت زوجها فيجب عليها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشرة أيام . والحداد هو الحزن في القلب وترك الزينة ، وعدم مخاطبة الأجانب والتزام البيت إلا لضرورة شرعية . أما ما تفعله النساء في هذا الزمان من رفع الأصوات بالعويل ولبس السواد وتغطية أساس البيت به وما يقمن به من البدع والمنكرات التي لا تختلف عن منكرات الجاهلية بل تربو عليها فهذه أمور يجب علينا أن نحاربها ونقاومها .

١٢٢ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ .

ج ٧ ص ٨٨

إن النبي ﷺ أرأف وأرحم بنا من والدنا وأنفسنا لذلك لم يدع أمراً ننال به المجد والنجاح في الدنيا والسعادة والنعيم في الآخرة إلا أمرنا به ، ولم يترك شيئاً يسبب لنا الذل والشقاء في الدنيا والآخرة إلا نهانا عنه وحذرنا إياه وفي هذا الحديث نهى عن التباغض والتحاسد والتدابر ، وهي من أكبر الأسباب الموهنة للأمة المفرقة لكلمتها الموجبة لذلها واستعمارها فما من أمة تفرقت شيعاً وأحزاباً وأصبحت فرقها تتباغض ، وشيعها تتحاسد وأحزابها تتقاطع إلا فشلت واضمحلت واستولى عليها عدوها فسامها الخسف وأذاقها أنواع الظلم والعسف . ثم أمرنا عليه الصلاة والسلام بأن نكون

إخوانا فالأخوة توجب علينا أن نتحابب وألا نتحاسد ولا نتدابر . ثم بين لنا انه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام لأن التمادي في الهجر يزرع في النفوس الحقد ويؤسس البغض ويثبت العناد حتى يصعب على كل من الأخوين أن يبدأ صاحبه بالسلام أو يعمل على إعادة المودة والوئام . وهذا مخالف للأخوة الاسلامية المبنية على الصفح والتسامح .

١٢٣ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَابَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ

ج ٢ ص ٥٧

المشهور على السنة العامة وكثير من الخاصة قولهم : ا بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة . ولم أجد في الصحيحين حديثاً بهذا اللفظ .

١٢٤ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : فُلَانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا قَالَ : مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ . ج ١ ص ١٦

يظهر من هذا الحديث الشريف أن الاعتدال في الأمور كلها مرغوب فيه شرعاً حتى في العبادات ، فلا ينبغي للانسان أن يكثر من صلاة النافلة بحيث لا يطيق المداومة عليها ، فالثواب ليس على مقدار الركعات التي يصليها العبد بل على مقدار إخلاصه وخشوعه فيها وعلى قدر مداومته عليها ، فثواب من يصلي في جوف الليل ركعتين صحت عن النبي ﷺ يداوم عليها مخلصاً لله خاشعاً له أعظم من ثواب من يصلي في بعض الليالي خمسين ركعة غير واردة ويتركها في البعض الآخر ملالاً والله تعالى لا يمل من إعطائكم الأجر حتى تملوا من العبادة .

١٢٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . ج ٣ ص ٨

إن وجوه الخير كثيرة ، وطرق الأعمال التي تقرب العبد من ربه متنوعة ، ومنها أن تصل أيها المؤمن أقرباءك وذوي رحمك ، بزيارتك وعطفك إن كنت معسراً ، وبمالك وجاهك إن كنت ذا مال وجاه ، علم جاهلهم وساعد ضعيفهم وسد حاجة فقيرهم ، ولا تتكبر عليهم بما أنعم الله عليك من فضله ، ولا تقابل نعمه بالجحود والكفران ، واعلم بأن أهلك وأقربائك هم منك بمنزلة الأعضاء للجسم ، ولا بقاء لجسم تقطعت أوصاله وضعفت أجزاؤه ، فاذا كنت تحب أن يبسط الله رزقك ويحيي ذكرك ، فصل رحمك .

١٢٦ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قال: مَا بَعَثَ ٱللهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلاَّ كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ ٱللهُ تَعَالَى . ج ٨ ص ١٢١

لا بد لكل نبي أو خليفة ولكل ملك أو رئيس بل لا بد لكل ذي سلطان من جماعة يلتفون حوله يأمرونه بالمعروف ويحضونه على معاملة الأمة بالرحمة والاحسان ، وحكمها بالعدل والانصاف ، ومن جماعة يأمرونه بالشر ويزينون له أخذ الأمة بالباطل والشدة ، وحكمها بالظلم والقسوة . ولكن الله تعالى عصم أنبياءه ووفق أحبابه فأبعدوا عنهم بطانة السوء والشر ، وقربوا إليهم بطانة المعروف والبر ، فنالوا من الله الرضا والتوفيق ، ومن الامة المحبة والتأييد .

١٢٧ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ ٱللهِ أَحَبَّ ٱللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ

ٱللهِ كَرِهَ ٱللهُ لِقَاءَهُ . ج ٧ ص ١٩١

الناس قسمان قسم طائع لله قائم بما أمر الله راجٍ فضله وإحسانه ، وقسم عاصٍ لا يطيع لله أمراً ولا يجتنب نهياً . فالأول يريد الآخرة ويسعى لها سعيها ويرجو الثواب ويحب لقاء الله والله يحب لقاءه . والثاني يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة فليس له عمل صالح يرجو ثوابه ولا إيمان خالص يأمن به عذاب الله وعقابه ، لذلك يكره لقاء الله ويكره الله لقاءه .

١٢٨ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يقول الله تعالى :

مَا لِعَبْدِي ٱلْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ ٱحْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّةُ . ج ٧ ص ١٧٢

إذا كان للعبد المؤمن ولد يحبه أو صديق يجله أو قريب

يأنس به أو صفي يسكن إليه فقضى الله عليه بالموت وقبضه اليه فاستقبل هذا العبد قضاءه بالرضا وحكمه بالاذعان محتسباً أجره عند الله ، فليس لهذا العبد الطائع المستسلم جزاء عند ربه إلا أن يدخله الجنة .

١٢٩ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

ج ٧ ص ١٧٠

يخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث أمته وخصوصاً المنهمكين منهم في جمع الأموال واستملاك الأراضي والعقارات أن القطعة الصغيرة التي لا تبلغ الذراع من الجنة خير وأفضل من الدنيا وما فيها ، وأن غدوة واحدة أو روحة يغدوها الانسان أو يروحها لقتال عدو أو لعمل بر في سبيل الله ومرضاته خير له من أن

يملك الدنيا وما فيها . فأين التجار الذين يحبون الربح المضمون الذي لا يعادله ربح ؟

١٣٠ قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ . ج ٧ ص ١٧

كان العرب في الجاهلية وصدر الاسلام يخافون العدوى ويعتقدون أنها هي المؤثرة بذاتها . وكانوا يتطيرون ويتشاءمون من أمور كثيرة منها أنه إذا عزم أحدهم على السفر وطار طائر جهة اليسار تشاءم وامتنع عن السفر معتقداً أن هـذا السفر لا خير فيه بل لا بد وأن يصيبه فيه مكروه ، وإذا سقطت على داره بومة وصوتت تشاءم واعتقد أنه لا بد من موت أحد سكانها ، وكانوا يتشاءمون من دخول شهر صفر معتقدين أن الفتن والشرور والمصائب تكثر فيه فبين لهم النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث بأن كل هذه الأشياء أوهام وخرافات وأنه لامؤثر في هذا الوجود غير الله قال تعالى :

(إِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ)

وأما أمره عليه الصلاة والسلام بالفرار من المجذوم في هذا الحديث ، ونهيه عن دخول الأرض الموبوءة بالطاعون في حديث غيره فهذا ما ينبغي العمل به ، لأن الشريعة الاسلامية قد حظرت علينا أن نقدم على أي امر تحقق ضرره ، وأمرتنا أن نحذر كل شيء ترجح إيذاؤه ، مع الاعتقاد بأن الحذر لا يردعنا أمراً أراد الله إنفاذه . ألا ترى أنه يجب علينا أن نحافظ على حياتنا ولا نعرضها للأخطار ؟ مع علمنا واعتقادنا بأن آجالنا محتومة لا تتقدم ساعة ولا تتأخر . فعليه يجب أن نمتثل أوامر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا ندخل أرضاً موبوءة بالطاعون او غيره من الأمراض السارية ، وعلينا أن نفر من المجذوم كما نفر من الأسد ، وأن لا نعرض انفسنا للأمراض التي اثبتت التجارب العلمية أنها تنتقل إلى الأصحاء ، كالجرب والسل والأفرنجي ، كما لا يجوز ان يعرض التقي

صاحب الأخلاق الفاضلة والعقيدة السليمة نفسه للخطر بمخالطته أصحاب العقائد المريضة والأخلاق الفاسدة ، فالصالح إذا خالط الفاسد فسد ، والمصاب بالسل والأفرنجي والجرب إذا خالط صحيح الجسم سليمه نقل هذه الأمراض إليه ، هذا ما أثبته العلم وأيدته التجارب ولا يسلم من ذلك إلا القليل النادر ، فتخلصاً من هذه الأخطار يجب أن نستعمل جميع الأسباب التي تحفظ أخلاقنا وتسلم بسببها أجسامنا متوكلين على الله مؤمنين بحكمته التي جعلت لكل شيء سبباً .

١٣١ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً ج ٧ ص ١٢

إن الله تعالى قد خلق هذا الكون على أحسن نظام رتبه أرقى ترتيب وخلق الأسباب وربطها بمسبباتها ، والعلل بنها بمعلولاتها ، وقضت حكمته أن يكون الخير والشر ، غنى والفقر ، والعلم والجهل ، وأمرنا أن نتخذ الأسباب تي توصلنا إلى أحسن الأمور وأنفعها ووعدنا عليها خير

الجزاء ونهانا عن كل عمل يسبب لنا الشقاء والشر وأوعدنا عليه سوء الجزاء فمن لم يجتهد في طلب العلم وينشط في جمع المال من الوجوه المشروعة ذاق ألم الجهل والفقر ، ومن لم يحافظ على صحته ويسلك سبيل الخير ساءت صحته ووقع بالشر وبما أن الله الذي أنزل الداء هو ذاته الذي أنزل الشفاء يلبغي لنا أن نلتمس هذا الدواء ونستعمله حسب إشارة الطبيب الحاذق معتمدين على الله القادر على كل شيء .

١٣٢ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ ج ٧ ص ٢

في هذا الحديث الشريف بشرى عظيمة للمسلم الذي يستسلم إلى الله تعالى ويستقبل حكمه بالرضا والصبر وهي أنه لا تصيبه مصيبة في ماله أو جسمه ، مادية أو معنوية ، كبيرة

أو صغيرة إلا غفر الله له قسماً من ذنوبه ومن فضل الله على المؤمن أنه إذا أصابه شر صبر فأعطاه الله أجر الصابرين. وإذا أصابه خير شكر فأثابه الله ثواب الشاكرين.

١٣٣ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم:

الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ. ج ٦ ص ١٤٥

المرأة مهما كانت كبيرة العقل، واسعة التفكير غزيرة العلم، لا بد لها من انحراف في كثير من شؤونها وميل في طبائعها، فإذا حاول الرجل تقويم هذا الميل في المرأة وأرادها مستقيمة آل به الأمر إلى مفارقتها، كما تؤول محاولة تقويم ضلع إلى الكسر، فعليه أن يداريها ويعاشرها بالمعروف، من إليها ليستطيع الانتفاع بها على مافيها من عوج وميل. أة جزء متمم للرجل ولا يمكنه أن يعيش بدونها، كما لا تستطيع الحياة بدونه لذلك وجب على كل منها أن

يتسامح مع صاحبه ورفيق حياته ، ويعينه على تذليل الصعاب التي تقف في طريق السعادة العائلية ، ويساعده على حل مشاكل هذه الحياة التي لا تكاد تحل منهـا مشكلة إلا بدت مشكلات .

١٣٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ

ج ٦ ص١٢٤

من الأمور التي أثبتها الأيام وأيدتها الحوادث أن الكثير من الفتن التي وقعت في التاريخ كانت المرأة سببها أو العامل الأكبر فيها ، فكم من فتنة حدثت بين فئتين ذهبت فيها أرواح ، وسالت دماء ؟ ثم أسفر التحقيق عن أن المرأة هي التي أشعلت نارها ، وألهبت جذوتها ، وكم من شرف أهين ، ومال تبدد ، وذمة طاهرة تدنست ، وعزيز ذل ، ومدافع عن الوطن خان ؟ لأجل المرأة وبسببها فالنساء إذا تمردن على

الشريعة التي تحفظ لكل حقه ثم استولين على قلوب الرجال وسيطرن على إرادتهم سقن الرجال في سبيل غاياتهن وميولهن واستخدمنهم في قضاء آرابهن وانفاذ شهواتهن ولو كان في ذلك خراب الدنيا وخسار الآخرة . فاذا نحن أردنا النظام والتخلص من الفوضى والاضمحلال فما علينا جميعاً رجالاً ونساء ، كباراً وصغاراً ، رعية وحكاماً إلا أن ننفذ أمر الله ونجتنب نهيه ، وأن يحترم كل منا حق أخيه ويلزم حده ويقف عنده .

١٣٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ وَلاَ مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ صِيَامُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ .

ج ٢ ص ٢٣٥

من الذنوب الكبيرة ، والآثام العظيمة التي توجب مقت الله وسخطه ، ونزول عذابه على من يرتكبها أن يفطر المسلم في شهر رمضان ويهتك حرمته خصوصاً إذا أفطر جهاراً

من غير حياء من الله ورسوله ، ولا احترام لأمته وبني ملته فكل من أفطر في رمضان فهو ضعيف الايمان ، فاقد الارادة ، عبد لشهواته ، كما أنه مرد لنفسه ، جالب لها الاستخفاف والازدراء في الدنيا ، والعذاب والشقاء في الآخرة ، وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الانسان إذا أفطر يوماً واحداً من رمضان من غير عذر شرعي كالسفر والمرض لم يقم مقام إفطار هذا اليوم الواحد صيام الدهر ، ولو فرضنا المستحيل واستطاع المفطر أن يصوم الدهر . فيا أيها المؤمن راقب الله وأشعر قلبك الخشية منه وامتثل أمره وحافظ على الصيام وعلى جميع ما فرض الله عليك فان فعلت أرضيت ربك وطهرت نفسك وزكيتها ، بأن الله غني عنك وعن عبادتك وأنت لست بغني عن رحمته وحسن جزائه .

١٣٦ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَ

فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . ج ٢ ص ٢٢٨

من أعظم مقاصد الشريعة من الصوم وأكبر غاياتها تهذيب الأخلاق والتمسك بالصدق والأمانة وسائر الفضائل . والامساك عن الكذب والخيانة وسائر الرذائل ، فالصائم الذي يمسك فمه عن الطعام والشراب ، ولا يمسك لسانه عن قول الزور ، ويده عن عمل الزور فليس الله محتاجاً إلى أن يترك هذا الصائم طعامه وشرابه ، ويجب أن نعلم أن كل قول أو عمل يخالف الحق ، ويصادم الشرع فهو من الزور ويجب أن يفهم أيضاً أن الغاية من هذا الحديث الشريف هي أن يجتهد الصائم في التخلق بالأخلاق الفاضلة ، والأعمال الصالحة ويبتعد عن الأعمال السيئة والأقوال الفاسدة ليتضاعف أجره ويتزايد ثوابه .

١٣٧ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ

مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . ج ٢ ص ٢٢٨

ليلة القدر هي ليلة مباركة خير من ألف شهر وتلتمس في العشر الأخير من رمضان ويرجى أن تكون ليلة ٢١ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٧ و ٢٩ فمن أحيى هذه الليلة بالصلاة والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن مؤمنا بالله محتسباً أجره على الله غفر الله له ما تقدم من ذنبه . ومن صام شهر رمضان إيماناً واحتسابا كافاً لسانه ويده وجميع أعضائه عن كل ما يغضب الله غفر الله له ما تقدم من ذنبه .

وليلة القدر كغيرها من الليالي لا كما تقول العامة إن السماء تنشق أو الماء يجمد أو الشجر يسجد .

١٣٨ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . ج ٢ ص ١٤١

الحج ركن من أركان الاسلام ، فرض مرة واحدة في العمر فمن أدى هذا الركن بشروطه وفرائضه وواجباته ولم يرتكب شيئاً مما حرم الله عليه رجع من حجه نقياً من الذنوب كيوم ولدته أمه .

وهناك أمور عظيمة على الحاج أن يقوم بها فعليه قبل كل شيء أن يخلص النية لله وأن لا يقصد بعبادته أحداً غيره ، وأن يتعلم أحكام الحج وما يجب عليه عمله وما يجب تركه وأن يدفع ما عليه من دين لأصحابه ، وأن يترك لأهله من المال ما يكفيهم مدة غيابه ، وأن يعتني كثيراً بالطهارة والنظافة في جميع أحواله فان الأقذار والأوساخ تنفر الناس منه كما أنها قد تسبب أمراضاً يعسر التخلص منها ، وأن يعامل إخوانه ورفقائه ومن يتصل به من سكان تلك البقاع المقدسة وغيرهم بلين الجانب وحسن الخلق ، وأن يقابل ما قد يجده من مشاق ومتاعب بالصبر والرضا ، فاذا كان طالب الدنيا يتحمل المصاعب وهو فرح في سبيل الحصول عليها فجدير بطالب الآخرة الراجي رضا ربه ومغفرته أن يكون أكثر تحملاً وأعظم

صبراً وحلماً ، ومن لم يكن حليماً فليتحلم وليروض نفسه على الحلم ، ومن لم يكن صابراً فليتصبر وليحمل نفسه على الصبر فان الاجر عظيم والثواب جزيل .

١٣٩ عن سهل قال :

مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ قَالُوا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ قَالَ ثُمَّ سَكَتَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ قَالُوا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلِ هَذَا

ج ٦ ص ١٢٣

في الأمة رجال لهم أجسام جميلة وألسنة فصيحة وعليهم ثياب فاخرة وحلل ثمينة ، يملكون أموالاً عظيمة ومزارع واسعة ، فان خطب أحدهم زوجوه وإن دخل على الحكام أو غيرهم مستشفعاً قبلوا شفاعته ، وإن قال سمعوا قوله وأطاعوه . ومنهم رجال على العكس من ذلك فقراء ليس لأحدهم هيأة تلفت الأنظار اليه فهو لا يزوج إن خطب ولا يشفع إن شفع وإن قال فالناس عن قوله معرضون . وما ذلك إلا لانخداعهم بغنى الأول ومظاهره الخلابة التي اعتاد الناس إجلالها وإعظامها ، وإن كانت نفوس أصحابها خالية من كل فضيلة متلبسة بكل رذيلة ، واشمئزازهم من فقر الثاني وضعف حاله وإن كان من أكثر الناس علماً وأشرفهم نسباً وأعظمهم فضلاً وخلقاً . ففي هذا الحديث إرشاد لنا على أن لا نغتر بالمظاهر بل علينا أن نتعمق في صميم الأمور فنخرج الحقائق منها ظاهرة من أدران التزوير خالية من شوائب التمويه حتى نعلم أن هذا الرجل الفقير الذي لا يؤبه له ، ولا يلتفت إليه هو خير وأفضل من عشرات الألوف

من مثل ذاك الذي ينظر الناس اليه بعين الاجلال والاكبار قال عليه الصلاة والسلام : إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

١٤٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَاعَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلاَّ تَرَكَهُ

ج ٤ ص ١٦٧

من الناس جماعة عيابون لا ينظرون إلى شيء ولايسمعون كلاماً إلا ذموه ، ولا يقدم إليهم طعام إلا عابوه وهذه عادة سيئة يجب على العاقل ان يقاومها لانها إذا تمكنت من انسان يصعب عليه ان يفارقها ، وقد تجره إلى ذنوب كبيرة كالغيبة والنميمة واحتقار النعمة ، فكم سمعنا عن رجل من هؤلاء دعي إلى وليمة فقدم له صاحب الدعوة أنواع الطعام ، وهيأ له أسباب الراحة والاكرام ، وخدمه أحسن خدمة فأكل ما لذ وطاب ثم بعد خروجه عاب الطعام وقال : هذا النوع

ليس بجيد وذاك سيء الطبخ ، وغيره ناقص الأدم ، وربما زاد على ذلك فذم صاحب الطعام فحصل بينهما خصام وهجران ، فعلى المؤمن ان يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا يعيب طعاماً ابداً بل عليه أن يأكله إن مالت نفسه اليه ورغبت فيه وإلا فليتركه غير ذام له .

١٤١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : مَاخُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَالَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ ٱلنَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا ٱنْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلهِ بِهَا .

ج ٤ ص ١٦٦

إن النبي صلى الله عليه وسلم كان سهل الخلق ، محباً للتيسير في جميع الامور حتى إنه ما خيره أحد بين أمرين

مباحين إلا اختار أيسرهما أما إذا كان أحدهما حراماً فقد كان أشد الناس بعداً عنه ، وما عاقب عليه الصلاة والسلام أحداً انتصاراً لنفسه ، ولكن إذا انتهك أحد حرمة الله فأتى ما نهى الله عنه عاقبه الله على قدر جريمته كما أمره الله فإن كان سارقاً قطع يده وإن كان زانياً لم يتزوج جلده مائة جلدة ، وإن كان متزوجاً رجمه وإن كان قاتلاً معتدياً قتله وحكم المرأة في هذا كله حكم الرجل ، ينفذ عليه الصلاة والسلام في ذلك حكم الله لأنه يعلم أن في القصاص حياة العالم وسعادة البشرية ، وفي إقامة الحدود تقدم المدنية ونصرة الانسانية .

١٤٢ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَاللهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ .

ج ٤ ص ٤٩

يخبرنا هـذا الحديث الشريف انه ما من عبد تفقه في الدين فعرف الحلال وعمل به ، وفقه الحرام واجتنبه إلا نال الخير وأي خير أعظم من أن يكون الانسان على نور وهدي من ربه يعلم حكم الله في كل ما يأتي وما يدع فيسعد في الدنيـا بما ينال من مكانة عالية بين أهـله وبني وطنه لصدقه وأمانته وحسن معاملته كما يسعد في الآخرة بما ينال من نعيم لتقيده بأوامر ربه وتمسكه بسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

ويخبرنا أنه لا يحق لأحد أن يعترض على النبي ﷺ إذا قسم شيئاً من الأموال أو غيرها بين المسلمين فأكثر لبعض وأقلل لآخرين فانه يقسم بينهم بالعدل حسب الاستحقاق .

ويخبرنا أيضاً أن هذه الأمة المحمدية لا تزال منتصرة على عدوها ما دامت متمسكة بكتاب ربها ، وسنة نبيها إلى يوم القيامة .

١٤٣ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ . ج ٤ ص ٢١

الدين الاسلامي جامع للخير كله كفيل بسعادة البشرية وتقدمها إذا تمسكت به وسارت على أسسه العادلة ومبادئه الانسانية فهو دين التوحيد والعبادة الخالية من أدران الشرك والخرافات ، دين المعاملات العادلة التي لا يشوبها ظلم والأخلاق الفاضلة والطهر ، دين يحفظ الحق لجميع الخلق ، فمن بدل هذا الدين فهو خارج على هذه المبادىء القويمة ، هادم للمدنية عدو للانسانية ، عثرة في طريق تقدمها وسعادتها ، جرثومة قتالة في جسمها ، لذلك يجب قتله والقضاء عليه ، وتنفيذ هذا الحكم منوط بالحاكم ضمن الشروط المقررة في القواعد الشرعية .

١٤٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا ج ٣ ص ٢١٤

الغازي هو المؤمن الذي باع نفسه لله تعالى فبذلها في سبيله ، دفاعاً عن الدين وعن كل ما أوجب الله الدفاع عنه

كالعرض والوطن والمال ، والثمن الذي أعده الله للغازي هو جنة فيها من النعيم والجمال ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عدا ما ينال في الدنيا من عز وفخار ومن جهز غازياً فقدم إليه ما يحتاجه من طعام وسلاح فله من المثوبة والفضل ما للغازي نفسه ، وكذلك ينال مثل هذا الاجر كل رجل ساعد أهل الغازي وكان خليفته في كل ما يعود عليهم بخير كأن أنفق عليهم إن كانوا بحاجة أو خدمهم بجلب ما يلزمهم من طعام وشراب وأمثال ذلك من أعمال الخير وأنواع البر .

١٤٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ .

ج ٣ ص ١٦٧

إن الشريعة الاسلامية التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه وتعالى كاملة لا نقص فيها لذلك لا تفتقر إلى من يهذبها أو يزيد عليها ، فمن أراد العبادات وجدها مفصلة

بألفاظها ومقدارها وأوقاتها وهيآتها ، ومن أراد المعاملات بين الأفراد والجماعات ، والشعوب والحكومات ومن أحب معرفة حقوق كل فرد والواجبات وجدها في الشريعة على أحسن نظام وأوضح بيان . فكل من أحدث قانوناً أو مذهباً أو ابتدع بدعة أو طريقة ليست موجودة في هذه الشريعة المحمدية الكاملة فقانونه ومذهبه وبدعته مردودة عليه كما صرح بذلك النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث .

١٤٦ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ج ٣ ص ١٠٨

إذا كان معك مال سواء كان نقداً أو بضاعة واعترضك لص أو قاطع طريق يريد أخذه منك ظلماً وعدواناً فدافعت عن مالك حتى قتلت فأنت شهيد كما هو مصرح في هذا الحديث .

وإذا قتلت أنت هذا اللص الخائن ، وهذا القاطع للطريق الذي يفسد في الأرض ويخل في الأمن فليس عليك في قتله وزر .

١٤٧ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ .

ج ٣ ص ١٠٠

لا تخلو أمة من أن يكون فيها أغنياء متكبرون وحكام مستبدون يملكون قسماً كبيراً من الأراضي الزراعية وغيرها يستضعفون جيرانهم ، ويستغلون جهلهم وخمولهم فيأخذون أرضهم ، ويضمونها إلى أملاكهم ويسجلونها على أسمائهم ، بأساليب شيطانية و حيل قانونية ، لتزداد أموالهم من أموال الفقراء ولتغزر دماؤهم من دماء الضعفاء ، غير مبالين بانتقام الله وشديد عذابه ، ولا آبهين لما أعد الله للظالمين المغتصبين من الجزاء . هل يستطيع هؤلاء أن تطوق أعناقهم الأرض التي اغتصبوها من سبع ارضين ؟ وإذا خفي أمرهم على الناس فهل يخفى على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ؟ ألا فليعلموا : أنهم إذا وجدوا في الدنيا ولياً ينصرهم فلن يجدوا لهم يوم القيامة من دون الله ولياً ولا نصيرا .

١٤٨ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً . ج ٣ ص ١٠٦

لا بد لكل إنسان من صاحب يعتمد عليه ، ويركن إليه ، ولا بد له من جليس يأنس به ، ويتحدث إليه ، ولكن الأصحاب والجلساء أنواع منهم الجيد والرديء ، ومنهم الصالح والطالح ، فعلى العاقل أن لا يصاحب إلا الأفاضل الأخيار ، والأتقياء الأبرار ، الذين إذا جهل علموه ، وإذا احتاج أعانوه ، وإذا عثر أقالوه ، وإذ ضل عن طريق الحق هدوه ، فمجالسة هؤلاء كمجالسة بائع المسك إن لم تشتره اقتفعت بطيب رائحته ، وأما مجالسة الأدنياء الأشرار فهي كمجالسة الحداد إن لم تحرق جسمك أو ثوبك ناره آذاك ريحه ودخانه .

١٤٩ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ .

ج ٧ ص ١٧٠

نعم الله لا تحصى ، والآؤه لا تستقصى ومن نعمه العظمى نعمتا الصحة والفراغ ولكن الكثير من الناس مغبون فيها فلا يحسن الاستفادة منها والانتفاع بها فتراهم يضيعون صحتهم ويشغلون فراغهم باللهو واللعب والسهر وبما لا فائدة فيه بل ربما ضيعوها بالفسق وأنواع المحرمات وهذا أعظم الغبن فالصحة والفراغ هما جوهرتان ثمينتان لا تقومان بثمن فمن لم يستعمل صحته وفراغه في طاعة مولاه كان كمن باع الجواهر النفيسة بأبخس الأثمان فعلينا أن لا نبيع نعمة الصحة ونعمة الفراغ إلا لله فنصرفها في عبادته وسبيل مرضاته فيتفضل الله علينا بما هو خير من الدنيا وما فيها ويرحمنا بدخولنا جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

١٥٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ .

ج ٧ ص ١٩٣

ما من أحد يموت إلا ويشيعه أهله وأقرباؤه ، ويتبعه ماله وهو ما يوضع فوق النعش من حلي وثياب ، وما يحمل أمامه وخلفه من زهور وطعام ، ويرافقه عمله الذي عمله في حياته حسناً كان أو غيره يسير هؤلاء الثلاثة مع الميت إلى أن يوارى في قبره فيرجع الأهل والمال ، ويبقى معه في حفرته ما قدم من أعمال ، فما دام لا يبقى معك أيها الانسان إلا عملك فاجتهد أن يكون صالحاً يرضي الله ربك فاذا كان كذلك فهو خير لك من الدنيا وما فيها لأنه رفيقك في حياتك وفي مماتك ، ومؤنس وحدتك في قبرك ، وسبب سعادتك في آخرتك وطريق الوصول إن شاء الله إلى جنتك .

١٥١ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

يُسَلِّمُ ٱلصَّغِيرُ عَلَى ٱلْكَبِيرِ وَٱلْمَارُّ عَلَى ٱلْقَاعِدِ وَٱلْقَلِيلُ عَلَى ٱلْكَثِيرِ . ج ٧ ص ١٢٧

السلام سنة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها وهو أن يقول المؤمن لأخيه السلام عليكم ورد السلام فرض كفاية يثاب فاعله ويعاقب تاركه وهو أن يقول الذي ألقي عليه السلام : وعليكم السلام . وفرض الكفاية هو الذي إذا قام به البعض كفى سائرهم وإذا لم يقم به أحد أثموا جميعاً . وهذا الحديث يبين لنا أنه ينبغي للصغير أن يسلم على الكبير ، والمار مطلقاً سواء كان صغيراً أو كبيراً يسلم على القاعد والعدد القليل يسلم على الكثير . ونلفت نظار القارىء إلى عادة سيئة اعتادها الكثيرون عسامم ينتهوا لها ويقلعوا عنها وهي : كثيراً ما نمر على أحد إخواننا ونقول له السلام عليكم فيجيبنا بقوله : أهلاً وسهلاً ، أو تفضلوا شرفونا ، نهاركم مبارك وأمثال هذه الجمل وهي على كثرتها لا تقوم

مقام وعليكم السلام ولا تسقط الفرض عن قائلها فلنتنبه لذلك ولنتيقظ .

١٥٣ قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

يَا عَبْدَ اللهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حقاً ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا .

ج ٦ ص ١٥٢

على الانسان حقوق لربه وحقوق لجسمه ، وأخرى لزوجه فمن حقوق الله أن تقوم بما فرضه عليك من صلاة وصيام وأن تتقرب اليه بالنوافل التي رغبنا بها النبي ﷺ من غير أن نفرط فيها فان الافراط يسبب لنا التفريط في بقية الحقوق فمن قام الليل وصام النهار ساءت صحته فضعف عن القيام بحق جسمه وعينه وأهله ، وهذا لم يكلفنا الله به ، ولم يرده

منا النبي عليه الصلاة والسلام وهو ظاهر من قوله لعبد الله :: فلا تفعل صم وأفطر ، وقم ونم إلى آخر الحديث .

١٥٣ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ . ج ٣ ص ٦

نفهم من هذا الحديث الشريف أنه يأتي على الناس زمان يتكالب أهله على المادة ويتقاتلون لأجلها ولا يهتمون لشيء غيرها ، ويطلبون المال من كل وجه ، لا يبالون أمن الحلال أخذوه أم من الحرام ، صدقت يارسول الله فقد وقع ما أخبرت عنه فقد رأينا الناس يتهافتون على جمع المال فيأخذونه من الغش والاحتكار ، ومن الربا والقمار ، ومن الخيانة والعار ، ولا يخافون المنتقم الجبار ، فيا أيها المؤمن إحذر الحذر كله أن تكون من هؤلاء الأشرار الذين خطف أبصارهم بريق الذهب الوهاج ، وأعمى بصائرهم

حب العظمة الكاذبة والجاه ، واعلم أن الانسان لو ملك الدنيا بما فيها فلا بد أن يتركها ويذهب عنها ، ثم لا بد له من الوقوف بين يدي ربه فيحاسبه عن كل درهم ، من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، فاجمع المال من أشرف الوجوه ، وأنفقه في أفضل الأعمال تجد ثوابه عند الله الكبير المتعال في يوم لا ينفع فيه درهم ولا دينار .

١٥٤ قال النبي صلى الله عليه وسلم :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ .

ج ١ ص ٣١

من الامور التي نهى النبي ﷺ عنها أن يطيل الامام في الصلاة وهذا من جزيل رحمته وعظيم حكمته فانه لا بد أن يكون بين المقتدين مريض أو ضعيف لا يستطيع الوقوف والسجود طويلاً وقد يكون بينهم أيضاً صاحب الحاجة الضرورية الذي خرج لقضائها فسمع المؤذن يقول : حي على الصلاة حي على الفلاح فأجابه لأداء الصلاة جماعة فاذا أطال الامام في صلاته نفر أمثال هؤلاء المرضى والضعفاء وأصحاب

الحاجات من حضور الجماعة لذلك أمر النبي ﷺ الأئمة أن يخففوا صلاتهم من غير أن يخلوا في أحكامها فعلى من أم قوماً أن يتبع السنة فالخير كل الخير في الاتباع .

١٥٥ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ : أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَامُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثاً هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ قُلْتُ : لَا قَالَ : حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ثُمَّ سَارَ سَاعَةً فَقَالَ : يَا مُعَاذُ ! قُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ . ج ٧ ص ١٣٧

يبين هذا الحديث أن لله على عباده حقاً هو أن يعبدوه مخلصين له الدين عبادة خالية من الرياء ومن كل شائبة وألا يشركوا بعبادته غيره ، فاذا أدى العباد حق الله بعبادتهم إياه سبحانه هذه العبادة الخالصة أدى الله لهم حقهم وهو أن لا يعذبهم .

فهرس المواضيع مرتب على أرقام الأحاديث

٦١ قواعد الاسلام

في الصلاة

١٣ و٥٢ و٥٤ و٥٥ و٥٨ و٦٠ و٦١ و٧٤ و٧٧ و٨٢ و٩٦ و٩٧ و ١٥٤ .

في الزكاة

٦٠ و ٦١

في الصوم

٥٠ و ٥٣ و ٥٧ و ٦١ و ٨١ و ١١٣ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ .

في الجهاد

١١ و ١٤ و ٤٩ و ٦٥ و ٧٧ و ٩٣ و ١٢٩ و ١٤٤ .

في الحج

١٤ و ٦١ و ١٣٨

يسر الاسلام

١٢ و ٢٢ و ٣١ و ٣٨ و ٥٩ و ٦٧ و ٧٤ و ٨٠ و ٩٢ و ٩٨ و ١٢٤ و ١٤١ و ١٥٢ .

في شتى المواضيع

١ أنا عند ظن عبدي بي

٢ كافل اليتيم

٣ الشؤم

٤ لايبع أحدكم على بيع أخيه

٥ الايمان يأرز الى المدينة

٦ أبغض الرجال الألد الخصم

٧ بخل الرجل على أهله

٨ حق الثيب في الزواج وردّه

٩ طلاق في عرس

١٠ بول الأعرابي في المسجد

١٤ أي العمل أفضل

١٥ المؤمن يستريح بالموت والفاجر يستراح منه

١٦ بريرة وزوجها مغيث
١٧و٩١ مقابلة الغاظة بالحلم والاحسان
١٨ الاستفادة من جلود الميتة
١٩ الصدق والكذب
٢٠ الأعمال بخواتيمها
٢١ المساواة في تنفيذ الحدود
٢٣ قبض العلم بقبض العلماء
٢٤ الأولياء وصفاتهم
٢٥ غيرة الله
٢٦ اذا لم تستح فاصنع ما شئت
٢٧ من أشراط الساعة
٢٨ شتم الرجل والديه
٢٩ الحكمة في الدعوة والارشاد
٣٠ اتقاء عوة المظلوم
٣٢ كرم النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهه أصحابه
٣٣ الانفاق لوجه الله
٣٤ حكم الحاكم لا يبيح الباطل
٣٥ لا يقام الرجل من مجلسه
٣٦ لزوم الحنث باليمين
٣٧ تعارف الأرواح وتناكرها
٣٩ حرية الصغير في استعمال حقه
٤٠ السبع الموبقات
٤١ صفات المنافق
٤٢ الاسراع بالجنازة
٤٣ أهل الجنة وأهل النار
٤٤ لا عذر للشيخ المذنب
٤٥ أفضل الصدقة
٤٦ المسلم أخو المسلم
٤٧ الاستعاذة من الذنوب والدين
٤٨ الدعاء بالنصر
٤٩ أي الناس أفضل
٥١ أجر الحاكم المجتهد
٥٦ لا يتسارّ اثنان بحضرة ثالث
٦٠ نصح المسلمين
٦٢ المؤمنون كالجسد الواحد
٦٣ حلاوة الايمان
٦٤ ثلاثة لا ينظر الله اليهم
٦٦ تقبيل الصبيان
٦٨ الدعوة والاستئذان لغير المدعو
٦٩ الحيـــاء
٧٠ حق المسلم على المسلم

obeikandl.com

٧١ أحلاق المخدوم وحصافة الخادم
٧٢ الخيل في نواصيها الخير
٧٣ المنهيات والأوامر
٧٥ من أحب قوماً فهو معهم
٧٦ الفرار من الفتن
٧٧ بر الوالدين
٧٨ النهي عن الاغراق فى المدح
٧٩ أخذ المال من غير طلب
٨٣ الظلم ظلمات
٨٤ على كل مسلم صدقة
٨٥ لا تزكوا على الله أحداً
٨٦ تشميت العاطس
٨٧ الكرم والمروءة
٨٨ كن في الدنا كالغريب
٨٩ كل معروف صدقة
٩٠ الكلمة الطيبة صدقة
٩٤ تجاوز الدائن عن المعسر
٩٥ كلكم راعٍ
٩٩ الحذر من الوقوع في الشر
١٠٠ جزاء من يكيد أهل المدينة
١٠١ لا حسد الا في اثنتين
١٠٢ الايمان ومحبة النبي (ص)
١٠٣ لايقتل المسلم الا باحدى ثلاث
١٠٤ المخنثون
١٠٥ لا حد لطمع الانسان
١٠٦ حب الكبير الدنيا وطول أمله
١٠٧ العزيمة في الدعاء
١٠٨ اطفاء النار قبل النوم
١٠٩و١١٠ تمني الموت
١١٠ العمل لا يدخل أحداً الجنة
١١١ زوال الايمان حين ارتكاب الكبائر .
١١٢ غيرة سعد
١١٤ استئمار الثيب واستئذان البكر
١١٥ جواز الاجتهاد
١١٦ فحش القول وحسن الخلق
١١٧ التقليد الأعمى
١١٨ السفر بالليل منفرداً
١١٩ الرجوع بالهبة
١٢٠ لطم الخدود
١٢١ الحداد على الميت

١٢٢ التباغض والتحاسد
١٢٣ موضع الروضة
١٢٥ صلة الرحم
١٢٦ بطانة الخير وبطانة الشر
١٢٧ حب لقاء الله وكرهه
١٢٨ أجر الصابر المحتسب الجنة
١٢٩ أصغر موضع في الجنة خير من الدنيا .
١٣٠ العدوى والطيرة
١٣١ لكل داء دواء
١٣٢ المصائب كفارات للخطايا
١٣٣ عوج المرأة
١٣٤ فتنة المرأة
١٣٧ قيام ليلة القدر
١٣٩ اجلال الأغنياء واحتقار الفقراء
١٤٠ ذم الطعام
١٤١ اختيار الأسهل والانتقام لله
١٤٢ التفقه ، وظهور المسلمين
١٤٣ قتل المرتد
١٤٥ رد المحدثات في الدين
١٤٦ شهادة المقتول دون ماله
١٤٧ الاغتصاب من الأرض
١٤٨ الجليس الصالح والجليس السوء
١٤٩ نعمتا الصحة والفراغ
١٥٠ بقاء العمل مع الميت
١٥١ من يبدأ بالسلام
١٥٣ عدم المبالات في جمع المال
١٥٥ حق الله وحق عباده

تصحيحات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٢	٦	ففهم	ففهمهم
٧٨	١٤	أثنين	اثنان
٨٩	٥	أعطيتُ	أعطيتُ
١٠٢	١٢	ج ..	ج ٧
١٤٢	١	السارقَ	السارقُ